

الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ نِيَّاسُ

CHEIKH IBRAHIM NIASS

الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ عَنِ التَّجَانِيَّةِ وَالتَّجَانِيَّينَ

LUMIERES SUR LA TARIQA
TÎJÂNIYYA

Edition française - Arabe

طبعة فرنسيّة عربيّة

EDITIONS FAYDHA, DAKAR

ISBN 978-2-918604-006

SOMMAIRE - الفهرس

Langue اللغة	Page صفحة
العربية	3
Français	82

www.faydhatijaniya.org

الفهرس

صفحة	القسم	رقم
6	التقديم	0
7	افتتاح	1
7	تعريف بالطريقة التجانية	3
9	تعريفها لسيدى إبراهيم الرياحي	3
12	من شروط الطريقة التجانية	4
	المحفظة على الفرائض	
13	صلة المريد التجاني بالقرآن	5
14	أوقات المريد التجاني عامرة بذكر الله	6
14	ميزان التجاني : الشريعة	7
15	التجانية طريقة علم	8
16	التجانية طريقة جهاد في سبيل الله	9
17	افتراء الكذب على الشيخ التجاني والدس	10
	في النسخة المطبوعة من كتاب جواهر المعاني	
20	وصف الترميذي لختم الأولياء	10
23	ثناء العلماء والمشائخ على الشيخ التجاني	11
23	بعض المغارب المادحين الشيخ التجاني	11 - a
	ثناء علماء تونس على الشيخ التجاني	11 - b
29	ثناء علماء الشام على الشيخ التجاني	11 - c
32	ثناء علماء مصر على الشيخ التجاني	11 - j

الفهرس (متابعة)

صفحة	القسم	رقم
33	المريدين التجانيون من فطاحل العلماء	12
34	بعض العلماء التجانيين بتونس	12 - a
35	بعض العلماء التجانيين بالمغرب وسنغال	12 - b
36	الإنكار على التجانيين مكابرة وظلما	13
38	الإنكار من حيث الفهم	14
39	تمسك التجاني بالكتاب والسنة	15
40	التجانيين والتجانيات من	16
41	الذاكرين الله كثيرا والذاكرات	17
41	التجانية ملامتية	18
43	ليست الأوراد التجانية بدعة	19
44	الأوراد التجانية أوراد محمدية	20
46	سنية الأذكار التجانية	22
50	رجحان لا إله إلا الله في الميزان	23
51	الحزاء على لا إله إلا الله من محض كرم الله	24
53	لا إله إلا الله أحسن الحسنات	25
53	من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة	26
54	شهادة أن لا إله إلا الله كفارة	27
56	لا إله إلا الله تأتي على الذنوب	28
	لا إله إلا الله نجاة لشاهاها	

الفهرس (متابعة)

صفحة	القسم	رقم
59	كفر يمينك بقولك : لا إله إلا الله	29
60	لا إله إلا الله عصمة لقائلها	30
62	لا إله إلا الله كنز	31
65	لا إله إلا الله على أذن السمك	32
67	لا إله إلا الله على عارضي الجنة	33
67	الإختتام	34
69	قصيدة مخنص الديماني	35
74	قصيدة الأمير المؤمنين أحمد بلّو	36

التقديم

الشيخ عثمان سيسي
مدينة كوخ.

www.faydhatijaniy.org

١ - افتتاح

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على
أفضل المرسلين وآله وصحابه والتابعين وتابعيهم
بإحسان إلى يوم الدين

قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا
ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين
(١٠٨:١٢)

٢ - التعريف بالطريقة التجانية

وبعد فإن طريقة الشيخ أحمد بن محمد التجاني
رضي الله عنه التي لقنها أصحابه الميامين
ونشروها بدورهم في العالمين وأيد الله بها
الإسلام في أقطار عدة هي الأذكار الثلاثة :
الإستغفار والصلاة على النبي بأي صيغة ولا إله
إلا الله.

وقد أشبعنا الكلام فيها وفي التصوف بوجه عام
في غير ما كتاب، ولمن شاء أن يراجع كتابنا
كاشف الإلباس عن الفيضة الختم أبي العباس ،
ففيه مباحث علمية في الموضوع، هي من فضل
الله علينا وعلى الناس.

وقد عرف بهذه الطريقة أحد أكابر رجالها،
وهو شيخ الإسلام بالقطر التونسي سيدي إبراهيم
بن عبد القادر الرياحي المتوفى سنة ١٢٦٦،
تعريفا موجزا، فيه الغنية والكفاية :

وها أنا أنقل جواهر حروفه من خط يده مباشرة
من صورة شمسية لإجازة كتبها الشيخ الرياحي
عام ١٢٤٤ هـ للشيخ أبي العباس أحمد بن
الشيخ سيدي الطاهر الطليقي أفادني بها علامة
تونس و مفتيها فضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن
عاشور أطل الله بقاءه آمين.

٣ - لفظ سيدي إبراهيم الرياحي في التعريف بالطريقة التجانية :

قال الشيخ الرياحي رضي الله عنه :
الحمد لله هذه طريقة شيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه يقول بعد الاستعاذة و البسملة :
(أستغفر الله) مئة مرة، ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم بأي صيغة لكن بصلاة الفاتح لما أغلق أعظم لما فيها من الثواب العظيم وهي :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ
وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالْهَادِي إِلَى
صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقٌّ قَدْرُهُ وَمِقْدَارُهُ
الْعَظِيمِ

مئة مرة ثم (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) مئة مرة هكذا
تقوله بعد صلاة الصبح و تقول مثل ذلك بعد
صلاة العصر.

- و ذلك قوله تعالى (القرآن ٢٠٥:٧)
- (بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)
- و يلي ما ذكر وَظِيفَةُ تقولها في الأربع والعشرين ساعة مرة واحدة أي ساعة تيسرت وهي :
- (١) أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، ثلاثين مرة
- (٢) والصلاة المذكورة خمسين مرة
- (٣) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مئة مرة
- (٥) جَوْهَرَةُ الْكَمَالِ اثنتي عشرة مرة وهي :

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَيْنِ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ
 وَالْيَقُوتَةِ الْمُتَحَقِّقَةِ الْحَائِطَةِ بِمَرْكَزِ الْفُهُومِ وَالْمَعَانِي
 وَنُورِ الْأَكْوَانِ الْمُتَكَوِّنَةِ الْأَدَمِيِّ صَاحِبِ الْحَقِّ
 الرَّبَّانِيِّ الْبَرْقِ الْأَسْطَعِ بِمَزُونِ الْأَرْبَاحِ الْمَالِيَّةِ
 لِكُلِّ مُتَعَرِّضٍ مِنَ الْبُحُورِ وَالْأَوَانِي وَنُورِكَ اللَّامِعِ
 الَّذِي مَلَأَتْ بِهِ كَوْنَكَ الْحَائِطَ بِإِمْكِنَةِ الْمَكَانِي
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَيْنِ الْحَقِّ الَّتِي تَتَجَلَّى مِنْهَا
 عُرُوشُ الْحَقَائِقِ عَيْنِ الْمَعَارِفِ الْأَقْوَمِ صِرَاطِكَ
 النَّامِ الْأَسْقَمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى طَلْعَةِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ الْكَنْزِ
 الْأَعْظَمِ إِفَاضَتِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ، إِحَاطَةِ النُّورِ الْمُطْلَسَمِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تُعَرِّفُنَا بِهَا آيَاهُ

٤ - من شروط الطريقة التجانية المحافظة على
الفرائض :

تلك هي الطريقة التجانية ومن شروطه المحافظة
على الفرائض والعض عليها بالنواجذ وأكدها
الصلوات الخمس بالطهارة المائية وبإتمام أركانها
وهو المقصود بالإقامة التي أمر الله بها بقوله

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (٢: ٣٠٤)

وبإدائها في جماعة سنّية غير مبتدعة

(وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاٰكِعِيْنَ) (٢: ٣٤٠)

وأن يؤديها في وقتها (٤: ١٠٣)

(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)،

وبخشوع (٢٢: ٢-١)

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ)

ه - صلة المريد التجاني بالقرآن.

و زيادة على هذه الفرائض يؤكد على التجاني أن يكون قوي الصلة بالقرآن تلاوة و دراسة و تأملا.

فإذا كان يحفظ القرآن فليجتهد لختمه في كل أسبوع مرة وإن استطاع أن يختم في كل ثلاث فذلك الأكمل. ولا غرو فإن أفضل ما يتقرب به إلى الله كتابه المين كما في الرؤيا التي رآها أحمد بن حنبل رضي الله عنه بل و كما ثبت كتابا و سنة وإجماعا في عقلا وفقها. (؟)

وأما من لم يقدر على تلاوة الثلث كل يوم ولا على تلاوة السبع فلا أقل من تلاوة حزبين كل يوم أو تلاوة ما تيسر ولو بضع آيات.

٦ - أوقات المريد التجاني عامرة بذكر الله.

وتعاليم الطريقة تقضي بتعمير الأوقات بذكر الله تعالى وأفضل الذكر ما جاء في الذكر الحكيم كالباقيات الصالحات سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله وأكبر، ومن أفضله أيضا لا إله إلا الله وحده لا شريك له، دبر كل صلاة كما هو معروف.

٧ - ميزان التجاني : الشرع.

و على وضوح هذا المنهاج ومع كونه في الحقيقة منهاج الكتاب و السنة، انتقد بعض الناس على السيد الحاج علي حرازم مؤلف جواهر المعاني لأنه أفاض في ذكر فضائل هذه الطريقة ومناقب أهلها مما لم تحمله حوصلتهم فأنكروا وبالغوا حتى أنكروا على الشيخ أحمد التجاني نفسه وهو الذي أعلن للدنيا كلها قوله المشهورة:

إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما
وافق فخذوه وما خالف فاتركوه ،
وهي قولة لم تدع مجالاً للمنتقد بوجه من
الوجوه.

٨ - التجانية طريقة علم

وكثيراً ما أعلق على هذا الإعلان المهم بقولي :
إن الشيخ التجاني رضي الله عنه ألزم أتباعه
التعليم والتبحر في العلم ما استطاعوا إلى ذلك
سبيلاً لأن الوزن بميزان الشرع ورد الأمور إلى
الله ورسوله عمل لا يتأتى إلا من متعلم .
فالتجانية، بناء على ذلك، طريقة علم وحكمة .
وإن من اتبع الشيخ التجاني ثم ارتكب بدعة
ضلالة، فما جنى إلا على نفسه .

وأما الشيخ التجاني فقد برئت ذمته بهذا الإعلان التاريخي الذي أيده سلوكه رضي الله عنه وسائر تصرفاته التي مبناهـا ومعيـارها السنة المحمدية كما شهد بذلك الخاص والعـام

٩ - التجانية طريقة جهاد في سبيل الله .

وفي كتاب الإسلام الصراط المستقيم (ص ١٠٩) قال فيه ما نصه :
وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كانت سُوكُوطُوا مركز الثقافة الإسلامية وبعد خمسة قرون أصاب التوسع قوة دفع جديدة عندما تأسست دولة (سوكوطوا) وأخضعت أغلبية السودان الغربي لها بمساعدة الإخوة الصوفية المراكشية، مريدي الطريقة التجانية.

١٠ - إقتراء الكذب على الشيخ التجاني، والدس في النسخة المطبوعة من من كتاب جواهر المعاني

وأنا أملك نسخة من جواهر المعاني بخط المؤلف الخليفة الحاج علي حرازم بَرَّادَة رضي الله عنه، وهي التي كانت في حوزة الشيخ الختم التجاني رضي الله أنه مدة ستة عشر عاما كما حدثني به شيخي ووالدي الخليفة التجاني بسنغال الحاج عبد الله بن سيدي محمد عن سيدي البشير بن سيدي الحبيب ابن الشيخ التجاني رضي الله عنهم وسيدي البشير هو الذي أعطى هذه النسخة التاريخية الممتازة لوالدي رحمه الله عام ألف وثلاثمائة وتسعة وعشرين (١٣٢٩ هـ) من الهجرة. عندما أجمع به بفاس المحروسة وأقرر هنا حقيقة لها قيمته العظمى وهي أن النسخ المطبوعة من الجواهر، وهي المتداولة بين الإخوان، تحتوي على أشياء كثيرة لا وجود لها

في نسخة المؤلف. وقد تحققت ذلك لأنني قد درست كتاب جواهر المعاني عدة مرات لأفواج كثيرة من كبار الطلبة التجانيين وبمحضر جماعات من علماءهم في مدرستي وكنت دائماً استعمل نسختي المخطوطة وهم يتابعون بالنسخة المطبوعة، وكنت أنبهم دائماً على الزيادات الموجودة في كتبهم والتي لا توجد في نسخة المؤلف. ومن جملة هذه الزيادات المقصد الأحمدى، فلا وجود له في نسختي أصلاً.

ولقد أخبرت الحليفة التجاني بمصر الشيخ محمد الحافظ بهذه الحقيقة المكتشفة فاستعار مني النسخة ليدرسها مع مجموعة من العلماء التجانيين منهم عمدة مدينة الإسماعيلية وقد ثبت لهم بالدراسة المقارنة صحة ما قلت لهم وعند ذلك طلب مني الأخ أن أقرر كتابة يحتفظ بها وينشرها عند الحاجة فساعدته على ذلك.

وإنني على استعداد للتعاون مع كل من يريد
بحث هذه المسألة. فالنسخة الأصلية المذكورة لم
تزل عندي ولله الحمد. كما أنني أطلعت على
النسخة التي كتبها الشيخ محمد الحافظ التجاني
العلوي الشنقيطي فرأيتها موافقة لنسختي. ولا
غرو فإن الدس في كتب العلماء قديم ومعروف
لدى الباحثين (١)، وأسبابه متعددة. ونحن،
والحمد لله، على بصيرة من أمر طريقتنا التجانية
المحمدية المباركة.

ملاحظة (١) : قال الشعراني في لطائف المنن (ص ١٢١ ج ١) متكلما من الشيخ
محيي الدين العربي الحاتمي :

..فإنهم دسوا عليه جملة من الأمور المخالفة لظاهر الشريعة في كتاب (الفتوحات
المكية)، التي ألفها رضي الله عنه وفي (الفصوص) أيضا الذي ألفه رضي الله تعالى
عنه كما قال الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره.

وقد طالعت كتابا قيما ألفه العلامة القاضي الشيخ أحمد سكيرج سماه جناية المنتسب فيما نسب إلى الشيخ التجاني بالكذب وهو كتاب كثير الفائدة في بابه وقد طبع في القاهرة تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجاني.

١١ - وصف الترمذي الختم الأولياء .

وقال الترمذي المتوفى في القرن الثالث الهجري عام ٢٧٩ ص ٤٢١ من كتابه (ختم الأولياء) ما نصه (خاتم الأولياء).

قال له القائل صف لنا هذ المجذوب الذي وجبت له الإمامة على الأولياء وإن لواء الولاية بيده وأن الأولياء كلهم محتاجون إليه في الشفاعة كما يحتاج الأنبياء إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟

قال : أما صفته فهو الذي أعلمتك.

قال : فيم تقدم الأولياء فاحتاجوا إليه؟

قال : فإنه أعطى ختم الولاية فبالختم تقدمهم،
فصار حجة الله على أوليائه وقد ذكرت في أول
الكتاب سبب الختم وهو أن النبوة أعطيت الأنبياء
عليهم السلام، ولم يعطوا الختم.
فلم تخل تلك الحظوظ من هنات النفس
ومشاركتها وأعطى نبينا وختمت له نبوته كالعهد
الذي يكتب ثم يختم فلا يصل أحد إلى أن
يزيد فيه ولا أن ينقص منه وقد وصفت شأنه
فيما تقدم.
وكذلك هذا الولي يسير به الله تعالى على
طريق محمد صلى الله عليه وسلم بنبوته محتوما
بختم الله. فكما كان محمد صلى الله عليه وسلم
حجة على الأنبياء فكذلك يصير هذا الولي حجة
على الأولياء بأن يقول الله تعالى لهم : معاشر
الأولياء أعطيتكم ولايتي فلم تصونها في مشاركة
النفس.

وهذا أضعفكم وأقلكم عمرا قد أتى بجميع الولايات
صدقا فلم يجعل للنفس فيها نصيبا ولا تلبيسا.

وكان ذلك في الغيب من منة الله تعالى على هذا
العبد حيث أعطاه الختم لتقربه عين محمد صلى
الله عليه وسلم في الموقف حتى قعد الشيطان
بمعزل وأيست النفس فبقيت محجوبة فيقر له
الأولياء يومئذ بالفضل عليهم فإذا جاءت تلك
الأهوال لم يك مقصرا وجاء محمد صلى الله عليه
وسلم بالختم فيكون أمانا لهم من ذلك الهول
وجاء هذا الولي بختمه فيكون أمانا لهم بصدق
الولاية فاحتاج إليه الأولياء.

وللختم شأن عجيب وله في ولد آدم عجائب
وخلقهم لأمر عظيم ولما عرف العاقل أن الله
ولي خلق آدم بيده علم أن هذه خطة فيها أمور
عظام ولما عرف أنه سماه خليفة علم أن هاهنا
عجائب فإن الخليفة له شعبة من ملك المستخلف
اه .

١٢ - ثناء العلماء والمشائخ على الشيخ التجاني

هذا وقد سبق أن ذكرت في كتابي (تنبيه الأذكياء) نذبة عن موقف علماء الإسلام في شمال إفريقيا وغيره من الشيخ التجاني وها أنا أنقله هنا بدون تصرف :

وقد أثنى على شيخنا الحتم التجاني علماء الملة والمشائخ الأجلة الذين يستحيل تواطهم على الكذب من كل أقطار البلاد وكلهم وصفة بالعلم والولاية والعرفان.

١٢ - أ - بعض المغارب المادحين للشيخ التجاني

فمن أثنى عليه من المغاربة العلامة سيدي حمدون ابن الحاج فقد ذكر ولده في كتاه (الأشراف) إنه كان يثني على هذا الشيخ في العلم والمعرفة ويقول إنه من الكمل وأنه مدحه بقصيده منها قله :

فعليك بالبدر المنير سنا أبي
العباس أعني أهدم التجاني
شمس السيادة قطب دائرة الهدى
بدر السعادة كوكب الإحسان
بحر الندى مبد لنا حكما سمت
كفرائد في العقد والتجان
حبر إمام قد سما بمعراج
في الصالحات ولم يكن موان

ومنهم الشيخ الطالب ابن الحاج. فقد قال في
حاشية على المرشد عند قوله (يجب للرسول
الكرام الصدق) ما نصه :

وقال الشيخ العارف بالله سيدي أحمد التجاني
أعاد الله علينا بركاته.

ومنهم العلامة الكامل والشريف الفاضل سيدي
جعفر ابن إدريس الكتاني فقد قال في كتابه :
الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين بعض
أهل القرن الثالث عشر ما نصه :

ومنهم الولي الشير والقطب الواضح الكبير
الغوث الرباني أبو العباس سيدي أحمد التجاني.
ثم قال : والحاصل أن أوصافه عظيمة وأحوله
عجبية ومقامه في الولاية كبير اه.

ومنهم العالم الأثر سيدي محمد بن جعفر الفاسي
ثم المدني الحسني الكتاني فإنه قال في الصفحة
١٨٠ من الجزء الأول من كتابه سلوة الأنفاس ،
ما نصه :

الشيخ الواصل القدوة الكامل الطود الشاخص
العارف الراسخ جبل السنة والدين وعلم المتقين
والمهتدين العلامة الدراكة المشارك الفهامة الجامع
بين الشريعة والحقيقة ... الخ.

ومنهم العلامة المشارك المحقق أبو عبد الله
سيدي مُحَمَّدٌ - فَتَحًا - القادري فإنه وصف
الشيخ المذكور بقوله :

العارف بالله مولاي أحمد التجاني ؛ وهذا مذكر
في الصفحة ٥٣ من كتابه رفع العتاب والملام
عمن قال العمل بالضعيف إختياراً حرام ،

كما ذكر في حاشيته على البردة ، عند قول
الإمام البوصيري (من لي برد جراح ... الخ) : إن
والده أوصاه بمحبة الشيخ التجاني ثم قال :

إنه لقي شيخه وشيخ والده أبا العباس سيدي أبا العباس سيدي أحمد بناني أشهده أنه يحب الشيخ المذكور. اه. وهاؤلاء من علماء فاس.

ومن علماء المغرب أيضا العلامة الشير المؤرخ النسابة الكبير أبو العباس سيدي أحمد الناصري اللاوي رحمه الله في مواضع من كتابه الإستقصا فقد ذكر في الصفحة ١٣٨ من الجزء الرابع من كتابه المذكور أن أبا العباس التجاني كان ذا سمت ومشاركة في العلوم. اه.

وقال في الصفحة ١٣٦ من الجزء المذكور ما نصه :

وأما الأولياء فالقول بمنع زيارتهم سدا للذريعة مع بيان العلة إظهارها بين الناس حتى لا يلتبس عليهم المقصود قول وجيه لا تأباه قواعد الشريعة بل تقتضيه والله أعلم.

وهذا القول هو الذي رآه الشيخ الفقيه الصوفي

أبو العباس أحمد التجاني رحمه الله حتى نهى أصحابه عن زيارة الأولياء. اهـ .
وقال في الصحيفة ١٥٠ من الجزء المذكور ما نصه :
الشيخ العالم العارف الإمام أبو العباس أحمد
التجاني الشيخ الطائفة التجانية أه

١٢ - ب شتاء علماء تونس على الشيخ التجاني :

ومن أهل تونس الشيخ محمد بيرم الخامس
التونسي ثم المصري فإنه وصف أبا العباس
التجاني بما نصه :

(القطب الصالح سيدي أحمد التجاني رضي الله
عنه)

وذلك في الصفحة ٣٢ من كتابه (صفوة الإعتبار
بمستودع الأمصار) وذكر هناك قصيدة لبعض
العلماء استغاث بها الشيخ أبا العباس التجاني لما
أدركت المضرات حدا من القطر التونسي. وترجمة
محمد هذ مفردة بتأليف. توفي بمصر وبها دفن
سنة ١٣٢٠ .

١٢ - ج - ثناء علماء الشام على الشيخ التجاني :

ومن أهل الشام الإمام الفاضل والمحِب الكامل
سيدي يوسف النبهاني فقد ذكر أبا عباس التجاني
في الصفحة ٣٤٩ من الجزء الأول من كتابه
(جامع كرامات الأولياء) قائلا فيه ما نصه :
(إمام العارفين وأحد أكابر الأولياء المقربين)

وذكر أضا في كتابه (سعادة الدارين) أن الشيخ
التجاني رضي الله عنه ممن أخذ الأوراد
والأذكار من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة
وذكر فيه أشياء خواص جوهرة الكمال. اهـ
ومنهم السيد الولي الشهر والقذوة محمد فال بن
محمد بن أحمد العاقل، قال :
وأحمد المعروف بالتجاني
ذي العلم والأسرار والعرفان.
ومنهم سيدي عبد الله بن أحمد دام ، الملحوظ
بالعظام ، من أقر بتقديمه جميع معاصريه وأذعن
له من أهل قطره وحاضره وباده ، قال :

- ١ - من كان في مذهب التجاني ممتريا
فإني لكمال الشيخ معتقد
- ٢ - من ينظر الكتب التي أفاد بها
ينظر كلام محق كله رشد
- ٣ - إن الذين تعاطوا ورده فلقد
أُعِي إلى العد حصرا منهم العدد
- ٤ - وليس يعدم في الإعراج غصن بها
فيح الفلافي عرج في البعض أو حرد
- ٥ - إن يأت منتسب ينمي إليه بما
يخالف الحق عق الوالد الولد
- ٦ - فاردد عليه بمضمون الثلاثة في
قيد عن الشيخ لا يجمع بك الحسد
- ٧ - سم وحي فلا تذهب لتلقه
إن العقول عن أسباب الردى صفد

١٢ - د - ثناء علماء مصر على الشيخ :

وفي كتاب انتشار قلاسلام في القارة الإفريقية
للدكتور حسن إبراهيم حسن مدير جامعة أسيوط
سابقا ص ٤٤ قال : (ومن الفرق الصوفية التي
كان لها أثر كبير في نشر الإسلام في إفريقية
التجانية بتشديد الياء وكسر تاء التي أنشأها أبو
عباس أحمد بن محمد المختار بن سالم التجاني)
(١٧٣٧ - ١٨١٥ م) .

وكان أحد أهالي قرية عين ماضي ببلاد الجزائر
وقد تنقل في البلاد الإسلامية مثل تلمسان ومكة
والمدينة والقاهرة وتلمذ لشيخوخها ثم أسس طريقة
صوفية جديدة وقد رحل إلى الصحراء سنة
١٧٨٢ (م) ثم عاد إلى فاس سنة ١٧٩٨ م
واتخذها مركزا لنشر دعوته .

وقضى الشطر الأكبر من حياته متنقلا لتنظيم شؤون طريقته ويسمى أتباع الطريقة التجانية (الأحاب) وقد حرم عليهم الإنتظام في سلك طريقة أخرى.

ويقوم الذكر عندهم عادة على تلاوة وأدعية وصلوات وأوراد معينة في أوقات مخصوصة من اليوم. اه
فهؤلاء هم بعض علماء الملة الإسلامية الذين ليسوا من أهل طريقته ممن أثنوا عليه خيرا.
الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا
من غير أن يجدوا آثار إحسان

١٣ - المريدون التجانيون من فطاحل العلماء .

وأما فطاحل العلماء الذين سلموا لشيخ التجاني وتمسكوا بطريقته قديما وحديثا فلا نطيل بالتعرض لذكرهم وذلك لإشتهارهم ووفرة عددهم في كل قطر ولله الحمد.

وحسبنا ما قاله العلامة وقاضي الجماعة بالمغرب
سيدي أحمد سكيرجي في كتابه القيم (الإيمان
الصحيح)، ص ٦٠، الذي دافع فيه بقوة عن
الشيخ التجاني رضي الله عنه قال :

١٣ - أ - بعض العلماء التجانيين بتونس :

ولو لم يكن من أتباع الشيخ التجان غير أبي
إسحاق الرياحي لكفى إسوة في الاقتداء بسيدنا
الشيخ قدس سره ولا نحتاج إلى التنويه بأبي
إسحاق المذكور فإنّ جلالته في العلم والعمل
أشهر من نار على علم وبيت الرياحي من
العائلات العريقة في المجد من قديم إلى الآن
وفيهم الخلافة عن سيدنا رضي الله عنه مشهورة
وهم البيوت في الحاضرة التونسية المنتسبة
للطريقة.

ومن البيوت التي أشتهرت بالفضل ومحبة الشيخ
التجاني رضي الله عنه في تونس أيضا بيت
السادة أولاد النيفر بيت العلم الراسخ وبيت
السادات أولاد بيرم بيت المجد الشاخب وبيت
أخرى.

١٣ - ب - بعض العلماء التجانيين بالمغرب
والسنغال .

ونخص منهم بفاس بيت أولاد كنون وبيت
العلويين المولى عبد الملك الضرير والمولى عبد
السلام ابن عمر وغيرهم من الأعلام ومن بيوت
أولد بناني الذين من جملتهم شيخ الجماعة الشيخ
أحمد ابن أحمد كلا بناني وبيت أولاد القباج
وبيت أولاد أبي هلال وبيت أولاد السقاط بيت
الولاية والصلاح.

وبيت أولاد جسوس بربط الفتخ بيت الأمانة والعدالة وغيرهم وغيرهم ممن لا تحصى. بيوتهم وأفراد العائلات مع انتشار الطريقة شرقا وغربا مثل بيت أولاد الحاج مالك سي دكار سنغال وبیت أولاد الحاج عبد الله أنياس بكولخ سنغال وغير هؤلاء ممن أكرمهم الله بالتصديق والسلوك على قدم الجد في هذه الطريق ممن لا يحصرهم عدد.

١٤ - الإنكار على التجانيين مكابرة وظلم .

فهاؤلاء السادة كل منهم أمة وفر الله جمعهم فلقد خاب سعي من نسبهم إلى ضلالة ، وأمة النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة وإخراجهم من دين الإسلام بمجرد فهم شيء على غير وجهه مما لا يقول به مؤمن. اهـ (الإيمان الصحيح ص ٩٠ - ٩١ مطبعة النهضة تونس).

هذا وإنه لمن الأضاحيك أن نرى أو نسمع
منتقدا يعترض على هاؤلاء الشيوخ الأجلة محتجا
بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية،
ويقول إنهم أتخذوا أربابا من دون الله وهذا
مكابرة وظلم لأن هاؤلاء الشيوخ رضوان الله
عليهم لم يحلوا ما حرم الله ولم يحرموا ما أحل
الله كما فعل الأحرار والرحبان من النصارى
حاشا الله، ولم يأتوا بشيء خارج عن هذا الدين
أبدا، بل هم بحبل الله معتمدون، وبأهداب
السنة مستمسكون، فلم يأمرُوا إلا بما أمر الله به
ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولم ينهوا إلا عما
نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ووفق الله لاتباعهم من شاء من عباده فامثلوا
أوامرهم ما استطاعوا وصاروا بذلك من
الذاكرين الله كثيرا، بل ترقى كثيرا منهم ولله
الحمد إلي أن صاروا دعاة للخير.

١٥ - الإنكار من حيث الفهم .

والإنكار على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه دليل
علي صلف و جهل و نقل الكنوسي من كتاب
(الجواهر والدرر) للشيخ الشعراني ما نصه.

وسمعة (يعني سيده سيدي علي الحواص) يقول
: الخلق على طبقات : عامة، فقهاء، متصوفة،
صوفية، عارفن، كاملو، مكملون أقطاب. فكل
من كان في مرتبة من هذه المراتب ينكر ما
وراءها ضرورة لعدم ذوقه له. فالفقيه ينكر على
المتصوف، والمتصوف ينكر على الصوفي والصوفية
تنكر على العارف، وهذا لا ينكر على أحد
لمروره علي المراتب كلها. قال : ومرادنا بالإنكار
من حيث الفهم لا الإنكار من حيث الأحكام
الشرعية.

١٦ - تمسك التجانين بالكتاب والسنة

ويعترف كل منصف أن الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه كن مداوما لذكر الله أثناء الليل وأطراف النهار ويأمر أصحابه بذلك وإذا كانت الأعمال التي يقوم بها التجانيون كلها من مكفرات الذنوب فلا غرابة في قول من قال أن من لازمها غفرت ذنوبه والظن بالله جميل.

هذا وأصحاب الشيخ التجاني رضي الله عنه، هم أهل الطهارة المائية وإتقان الصلاة وهم أهل القرآن حفظا وتلاوة وأهل الإنفاق وهم أهل الصيام وأهل الحج والجهاد

وهذا بإرشادات الشيخ أحمد التجاني الفاني في محبة الله، العالم التقى الزاهد الورع المتبتل إلى الله تبتيلا

١٧ - التجانيون والتجانيات من الذكرين الله كثيرا والذاكرت

وفي (الجواب المسكت) للعلامة العارف بالله
الفقيه محمد الكنسوسي لسن الطريقة ما نصه :

... وإنهم (يعني أهل الطريقة التجانية)، والله،
من خير هذه الأمة وهم بحمد الله مطهرون من
كل مذمة وكيف لا وهم الصائمون القائمون
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
فمنهم من لا يعرف المنام بالليل أصلا ومنهم من
لا يعرف الطعام والشراب بالنهار إلا في الاعياد،
ومنهم من لا ينقص ورده عن عشرة آلاف من
الصلاة على رسول الله صل الله عليه وسلم
بصلاة الفاتح لما أغلق بين اليوم واليلة

١٨ - التجانيون ملامتية :

ولا يدعون دعوى ولا مزية ولا خصوصية ولا
تميّزا عن الجنس، كل ذي حرفة في حرفته وكل
ذي شغل في شغله مع أن منهم المتصرفين في
الكون بالأحوال الصادقة لا بالخواص،
والإستعدادات الطبيعية فلا شك أنهم السادات
اللامتية الذين رئيسهم ذو الخلال أبو بكر
الصديق الأكبر رضي الله عنه.

١٩ - ليست الأوراد التجانية بدعة

الحاصل أن هذه الأوراد من أوراد الرسول صلى
الله عليه وسلم، وأهلها جربوا منفعتها، ولا منفعة
أعظم عند المسلم الحق (?) من دوام ذكر الله
والدعوى إلى الإسلام بالقول والعمل.

وإننا لا نكفر مسلماً لأن تكفير أحد من أهل
القبلة من الصعوبة بمكان، ولكن من تحامل علينا
وكفرنا، كفرناه لأنه كفر من ليس بكافر : (فقد
باء بها أحدهما).

والحق أنه إذا جلس متعلم بجانب عالم وطلب
منه أن يعلمه ما يذكر دبر الصلوات فقال له
المعقبات وهي كذا وكذا والعدد كذا وكذا وما
يقال في الصبح والمساء وعند الوضوء وعند النوم
وعند الوتر وعند الطواف مثلاً لم يكن السائل
مبتدعاً ولا المعلم كذلك.

٢٠ - الأوراد التجانية أوراد محمدية
قال العلامة أبو بكر الديباني الشقيطي :

أو كفر بالله أن قال عبد
هسكپ ٣ حم مخلصا لا إله إلا الله
أو أن استغفر الله يرجي
هسكپ ٣ حم منه غفران ما جنته يده
إن يكن ذا يا أيها الناس كفرا
هسكپ ٣ حم فالزموا الكفر تحمدوا عقباه
وهذه الأذكار لو أمر بها الشيطان لوجب أمثاله
بدليل حديث لقد صدقك وهو كذوب فما بالك
إن أمر بها ولي من أولياء الله وهي أوراد النبي
صلى الله عليه وسلم.
تسأمح الناس فنسبو بعضها الى الشيخ عبد قادر
رضي الله عنه وإلى أبي الحسن الشاذلي رضي
الله عنه وائى الشيخ أحمد التجاني رضي الله
عنه والكل شيء واحد وهي أوراد محمدية لا غير
وإنما هي ذكر الله لا ذكر غيره

٢١ - سنية الأذكار التجانية :

ونختم هذه الرسالة بذكر بعد ما ورد من مكفرات الذنوب ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد جمع تاج الدين السبكي في طبقاته الشافعية الكبرى جملة صالحة وأنقلها هنا برمتها

قال : أخبرنا محمد بن عريشاء بن أبي بكر الهمداني قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا إسماعيل ابن إبراهيم ابن اليسر حضورا في الرابعة أخبرنا الخشوعي سمعا وإسماعيل الحدوي إجازة. قال أخبرنا هبة الله بن أحمد الأكفاني أخبرنا الحسين بن محمد الحناني حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجصاص الدعاء حدثنا أحمد بن إبراهيم البيشنجي حدثنا

أبو ضمرة عن عبد الله بن يرفا عن عبد الرحمن بن فروخ عن عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من
قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله فدل بها لسانه واطمأن بها قلبه لم
تطعمه النار ليس لعبد الرحمن بن فروخ عن
عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه شيء في الكتب
الستة

٢٢ - رجحان لا إله إلا الله في الميزان :

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي
السعدي القاضي وأبو بكر محمد بن عبد الغي
بن محمد بن أي الحسن الصعي وعبد المحسن بن
أحمد بن محمد الصابوني وأحمد بن أبي بكر بن
طي الزبيري قراءة عليهم وأنا حاضر أسمع في
الرابعة بالقاهرة وأبو العباس أحمد بن علي ابن
عبد المصن العنبلي بقراءتي عليه بدمشق و أبو
الفتح محمد بن محمد الميدومي بقراءتي عليه
بالقاهرة قال عبد الغفار وعبد المحسن وأحمد بن
أبي بكر أخبرنا المعين و ابن علان زاد ابن
الصابوني و ابن عزون وقال الصعي أخبرنا
اسماعيل بن صارم الحزبي أخبرنا خطيب مردا،

وقال الميدومي أخبرنا ابن علان قالوا جميعا
أخبرنا البوصيري أخبرنا مرشد ابن يحيى أخبرنا
ابن حمصة أخبرنا مزة بن محمد أخبرنا عمران ابن
موسى بن حميد الطبيب حدثنا يحيى بن عبد
الله بن بكر حدثني الليث ابن سعد عن عامر بن
يحيى المعافري عن أني عبد الرحمن الحبلي قال
سمعت عبد الله ابن عمر يقول : قال رسول الله
صلى الله عليه و سلم : (يصاح برجل من أمتي
على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسع
وتسعون سجلّ كل كل منها مد البصر ثم يقول
الله تعالى :

- أتتكر من هذا شيئا؟

فيقول :

- لا يا رب.

فيقول الله عز و جل :

- أ لك عذر أو حسنة؟

فيهاب الرّجل فيقول :
- لا يا ربّ.

www.faydhatijaniya.org

فيقول الله عز وجل :

- إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك.

فيخرج له بطاقة فيها :

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

فيقول :

- يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟

فيقول :

- إنك لا تظلم.

قال فتوضع السجلات في كفة و البطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة.

٢٣ - الجزء على لا إله إلا الله من محض كرم الله :

رواه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن الليث ابن سعد نحو ما روينا فثقل البطاقة ربما يفهم منه أن الشهادتين كفرتا تلك المعاصي وليس ببدع ولا مستكثر على كرمه سبحانه وتعالى أن يجعل الشهادتين مكفرتين للمعاصي الماضية وسيأتي من الأحاديث ما يدل على ذلك بل وربما كفرت الأعمال السيئة المستقبلية.

ألا ترى إلى أهل بدر وقول النبي صلى الله عليه وسلم (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)، وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قام شهر رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه له وما تأخر) و (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما

تقدم ع من ذنبه وما تأخر، وفي الصحيحين،

www.faydhatijaniya.org

(من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) . وفي صوم عرفة أنه قبله وفي صلاة الجمعة قال صلى الله عليه وسلم (من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلّى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته ثم يصلى معه گفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام)، وحديث (الإسلام يهدم ما قبله و الحج يهدم ما قبله و العمرة يهدم ما قبله) صحيح.

٢٤ - لا إله إلا الله هي أحسن الحسنات :

وروى الطبراني في كتاب الدعاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : (قلت رسول الله علمني عملاً يقربني من الجنة و يبعدني من النار فقال : إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فإنها عشر أمثالها).

قلت : يا رسول الله (لا إله إلا الله) من
الحسنات؟
قال :

- وهي أحسن الحسنات.

وهذا الحديث أصله حديث : (اتبع السيئة
الحسنة تمنحها مما يدل على ما ذكرناه، مع أننا
نعلم أنه لا بد من تعذيب العصاة ضرورة وورد
الخبر الصادق به وربما وقع هذا لبعض الأفراد
دون بعض فضلا منه سبحانه وإحسانا ولعل
هذا المسكين لما رأى معاصيه قد تكاثرت و
اضمحلت حسناته بالنسبة إليها حصل له من
الكسرة و التذلل و الأنقياد ما كان سببا لورود
هذا الإنعام عليه جبرا لكسره.

٢٥ - من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة :

ونذكر هنا حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي الدرداء :

- ناد في الناس من شهد أن لا إله إلا الله و ان محمدا رسول الله دخل الجنة

٢٦ - شهادة أن لا إله إلا الله كفارة :

أخبرنا أبو الفضل بن الضيا أبو عبد الله الخباز قراءة عليهما وأنا أسمع، قال الأول أخبرنا علي ابن أحمد وزينب بنت مكي، وقال الثاني أخبرنا أحمد بن أبي بكر و علي ابن محمد ابن نبهان سماعا إلا ابن ابي بكر فقال حضورا أخبرنا ابن طبرزد أخبرنا ابن حصير أخبرنا ابن غيلان أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا محمد بن هشام المروزي

وأحمد بن هارون الحافظ قال حدثنا حسين بن علي بن الأسود حدثنا عمر الفنقزي حدثنا مبارك بن حسنا عن عيسى ابن ميمون عن أبي المعتمر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أحداثنا فقال : شهادة أن لا إله إلا الله)، وقال أحمد بن هارون سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كفارة أحداثنا ليس هذا الحديث من رواية الصديق رضي الله عنه في شيء من الكتب الستة.

٢٧ - لا إله إلا الله تأتي على الذنوب :

وفيما أخبرنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه أخبرنا الشيخان أبو محمد سعد الخير ابن عبد الرحمن ابن أبي الفرج النابلسي وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعي قال سعد الخير

أخبرنا زين الأمانة أبو الزكيات الحسن بن محمد ابن
عساكر أخبرنا محمد بن حرزة السلمي أخبرنا
جده أبو الحسن علي و الشريف أبو القاسم علي
ابن ابراهيم الحسيني قالا أخبرنا أبو الحسين محمد
بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي نصر وقال
يوسف أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله ابن
عبد الرحمن بن صابر أخبرنا والدي أخبرنا أبو
الحسن علي بن الرحمن الموازيني و الشريف أبو
القاسم الحسيني قالا أخبرنا ابن أبي نصر أخبرنا
أبو بكر يوسف ابن القاسم المناجي أخبرنا أبو
يعلى أحمد بن علي ابن المثنى الموصلي الحافظ
حدثنا عمر الضحاك بن مخلد حدثنا أبي حدثنا
مسرور أبو عبد الله الهناي حدثنا ثابت عن
أنس قال :

(جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما تركت حاجة ولا داجة الا وقد أتيت. قال : أليس تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟ قال : نعم. قال : فإن ذلك يأتي على ذلك.

لم يخرج لمستورد عن ثابت عن أنس في الكتب الستة شيء وبهذا الإسناد إلى أبي يعلى.

٢٨ - لا إله إلا الله نجاة لشاهدا :

حدثنا الحسن ابن شبيب (ح) وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيس الدباهي وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر وأحمد بن علي الحزري قراءة على الأولين وأنا أسمع وبقراءتي على الثالث قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل، قالت الأولى (سماعا) وقال الآخرون (حضورا) أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن علي بن الخرفي

و أخبرنا أبو الحسن الموازيني أخبرنا أبو عبد الله
محمد بن علي المازني أخبرنا أبو القاسم الفضل
بن جعفر التميمي الموزن أخبرنا أبو شيبة بمصر
حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم حدثنا
الكوثر ابن حكيم عن نافع عن ابن عمر عن أبي
بكر الصديق رضي الله عنه قال : (قلت : يا
رسول الله ما نجاة هذا الأمر الذي نحن فيه ؟
قال : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له وأنا رسول الله فهي له نجاة). اللفظ
لرواية أبي يعلى.

وسأل الدارقطني عن هذا الحديث فقال رواه
عبد الله ابن مطيع و الخضر بن محمد شجاع و
الحسن بن شبيب عن هشيم عن كوثر بن حكيم
عن نافع عن ابن عمر عن أبي بكر ورواها أحمد
بن منيع عن هشيم عن كوثر عن نافع مرسلا عن
أبي بكر وشك في ابن عمر أحمد بن منيع يرويه
مرسلا بلا شك أنهى كلام الدارقطني

٢٩ - كفر يمينك بقولك لا إله إلا الله :

وأخبرنا الحفظ أبو الحجاج المزي كتابه أخبرنا أبو
الفرج ابن قدامة و أبو الحسن بن البخاري
وزينب بنت مكي قالوا أخبرنا ابن طبرزد أخبرنا
القاضي أبو بكر الانصاري أخبرنا أبو محمد
الجوهري أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله ابن
الشخير حدثنا إبراهيم بن محمد الكندي حدثنا
فضل بن يعقوب الجزري حدثنا مخلد بن يزيد
أخبرنا روح بن القاسم حدثنا عطاء بن السائب
عن أبي يحيى عن ابن عباس قال :

جاء رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم
أحدهما يطالب صاحبه بحق فسأل الطالب البينة
هو ما له عليّ حق قال فأتني النبي صلى الله عليه
وسلم فأخبر أنه كاذب قفال : (أعطه حقه وأما
أنت فكفر عن يمينك بقولك لا إله إلا الله)

٣٠ - لا إله إلا الله عصمة القائلها

رواه ابو داود و النسائي من حديث أبي الأحوص وغيره من عطاء بن السائب مطولا ومختصرا.

أخبرنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحمن المقدسية قراءة عليه وأنا أسمع في شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمئة عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب ابن المعمر النشئري أخبرنا ابو الفتح عبيد الله بن عبد الله ابن محمد بن شاتيك الدباس ببغداد أخبرنا الإمام أبو عبيدا الله محمد بن عبد الباقي الدوري بإتقاء الحافظ أبي عامر محمد بن سعدون بن مرجى العبدري أخبرنا الحسن علي بن محمد الشيرازي أخبرنا عبيد الله ابن أحمد المقاري حدثنا نصر بن القاسم ابو الليث القرايضي حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق.

وحدثني الزهري عن عطاء ابن يزيد عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أ رأيت لو أو رجلا ضربني بالسيف فقطع يدي ثم لا ذمني بشجرة ، فقال لا إله إلا الله ؟ أ قتله ؟ قال : لا ، مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : إلا أن يكون مثله قبل أن يقول ما قال ويكون مثلك قبل أن يفعل ما فعلت .

هذا حديث صحيح من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب الزهري أخرجه الشيخان في صحيحهما من طروشي (؟؟)

٣١ - لا إله إلا الله كنز :

أخبرنا أبو بد الله م بن أحمد بن تمام بن حسان
التلى قراءة عليه و أنا أسمع أخبرنا أبو حفص عمر
بن أبي نصر بن أبي الفتح بن عموة سمعا ح
وأخبرنا أحمد بن علي الجزري بقراءتي عليه مرة
وقراءة عليه مرة وأنا أسمع أخري أخبرنا أبو عبد
الله محمد بن اسمعيل بن أحمد خطيب مردا
حضورا في الخامسة وابن عوة المذكور إجازة قالوا
أخبرنا هبة الله ابن علي البوصيري أخبرنا أبو
جعفر يحيى بن المشرف ابن علي التمار أخبرنا أبو
العبّاس أحمد بن سعيد بن أحمد ابن نفيس
المقري أخبرنا الحسين بن علي بن الحسين بن
بندار أخبرنا أبو طاهر الحسن ابن أحمد بن
ابراهيم فيل الأسدي البالسي الإمام بمدينة
انطاكية،

حدثنا الجوهري حدثنا بشر بن المنذر عن
الحارث عن عبد الله اليحصبي عن ابن حجية
عن أبي ذر يرفعه أن الكنز الذي ذكر الله في
كتابه لوح من ذهب مصمت فيه : (بسم الله
الرحمن الرحيم عجت لمن أيقن بالقدر كيف
ينصب، عجت لمن ذكر النار ثم يضحك، عجت
لمن ذكر الموت ثم غفل، لا إله إلا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم).
ابن حجية اسمه عبد الرحمن خولاني مصري
وليس هذا الحديث من روايته في شيء من
الكتاب الستة وأخبرنا محمد بن اسماعيل الحموي
قراءة عليه

وأنا أخبرنا ابن البخاري أخبرنا القاضي أبو بكر
الأنصاري وأبو البدر الكرخي، قالا : أخبرتنا
خديجة بنت محمد الشاهجانية أخبرنا أبو الحسين
محمد ابن أحمد سمعون الواظ حدثنا محمد ابن
جعفر حدثنا عبد الله ابن أحمد الدورقي حدثنا
محمد ابن يزيد ابن حبيش حدثنا محمد ابن جعفر
المخزومي عن المغيرة ابن زياد عن الشعبي، قال
: قال ابن العباس (الكنز الذي ذكر الله في كتابه
وكان تحته كنز لهما، لوح من ذهب مكتوب، فيه
:أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله،
عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب وعجبت
لمن رأى قلب الدنيا بأهلها كيف تطمئن إليها).

٣٢ - لا إله إلا الله على أذن سمكة :

أخبرنا محمد ابن إسماعيل الحمقي قراءة عليه وأنا
أسمع أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن أحمد ابن
عبد الملك الامقدسي أخبرنا داود ابن أحمد ابن
ملاعب أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد ابن عمر
الأموري أخبرنا أبو القاسم يوسف ابن محمد ابن
أحمد المهرواني أخبرنا أبو بكر محمد محمد ابن
أحمد الطوسي حدثنا أبو العباس محمد ابن
يعقوب الأصم ، قال :
(سمعت الحسن ابن إسحاق ابن يزيد العطار
يقول : كنا خارجين من مصر إلى أفريقية في
البحر فركبنا علينا الريح .

فأرسينا إلى موضع يقال له اسطرون وكان معنا
صبي مقلبي يقال له ايمن وكان معه شص يصطاد
به السمك قال فاصطاد سمكة نحوا من شبر أو
أقل قال وكان على ضفة أذنها اليمي مكتوب (لا
إله إلا الله) وعلى قذاله وضفة أذنها اليسرى
(محمد رسول الله) وكان أيمن من نقش على حجر
قال وكانت السمكة بيضاء و الكتاب أسود كأنه
كتب بحبر قال فقذفناها في البحر و منع الناس
أن يتصيدوا من ذلك الموضع حتى أوغلنا

٣٣ - لا إله إلا الله على عارضي الجنة :

وذكر الحافظ شهر دار بن شيرويه بن شهر دار الديلمي في كتاب الفردوس الذي أصله لوالده الحافظ شيرويد أن ابن الآل قال، حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن مسعود الزاهد القزويني قال حدثنا عبد الله بن زياد البغدادي حدثنا علي بن عاصم عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لما عرج بي على السماء دخلت الجنة فرئيت في عارضي الجنة ثلاثة أسطر مكتوبات بالذهب : الأول (لا إله إلا الله محمد رسول الله) و الثاني (وجدنا ما قدمنا وربحنا ما أكلنا وخسرنا ما تركنا) و الثالث (أمة مذنبة ورب غفور) هـ .

٣٤ - الإختتام :
والله يلهمنا الصواب ويوفقنا لصالح القول و
العمل.

لا تحسبوا أن تهينونا ونكرمكم
وأن نكف أذى عنكم فتؤذونا.
وخير الكلام ما قلّ ودلّ. وعلى الله قصد السبيل.
والله يقول الاقّ وهو يهدي السبيل.

وها أن أثبت أياتا جميلة من الرجز نظمها أوحده
زمانه علما وتقيا وعدلا وورعا آخر القضاة
العدول العلامة سيدي مَحْنُصْ بابہ الديماني ناصحا
ومبيننا محاسن هذه الطريقة أعلى الله في الخافقين
منارها قال :

الحمد لله الكريم الهادي
قدوتنا لأسهل الأوراد
فشاكل الحنيفة البيضاء
لكونه سمحا كما أضاء
ثمّ أسلم كما أصلي
على النبي الخاتم المجلي
من بلغ الوحي كما قد أمرا
فخص بالسر وأفشى المظهر
وآله وصحبه الهداة
الى طريق الرشده والنجاة
وكل من تبع بالإحسان
طريقهم كشيخنا التجاني

وبعد فليعلم قريب وبعيد
أن الموفق لها هو السعيد
قد أفرطت طائفة المجان
إذ أنكروا طريقة التجاني
نهوا عن الطريق من أرادها
وأنكروا لها لهم أورادها
أليست الأوراد ذكر الله
و النهي عنه منكر يا ناهي
و الله قد أمر بالإكثار
من ذكره يا منكر الأذكار
ولم يخص وصفه أو نوعه
فلا يكون شيء منه بدعه
إذ كل ما جاء بلا تخصيص
كان على العموم في النصوص
وأنكروا جوهرة الكمال
لوصف هذا الدين بالإكمال
وجهلوا شمول الأمر بالصلاه
على النبي فكل صيغة صلاه

ولم تزل أقطاب الأولياء
تأخذ عن إمام الأنبياء
بعد منامه علوم السر
كالشاذلي في أخذ حزب البحر
وصافح السيوطي عند القاهره
بيده يد النبي الطاهرة
ونسبوا لشيخنا التجاني
أن نسب الرسول للكتمان
لجهلهم ورود هذا الورود
في نص الآيات بغير رد
وأنكروا كون الثياب تنشر
لأجل تعظيم النبي اذ يحضر
وأنكروا كون النبي يحضر
صلاتنا لأجل علم يقصر
قد نشر الصديق للملائك
ذكر ذاك صاحب الحبائك

ومع ذا فأبلغ التعظيم
من اكتفى بالظن و التوهم
ولم يقل لو جاءنا يقينا
لكنت أفرش له الحبينا
وأنكروا الجهر و الاجتماعا
للذكر وهو جائز إجماعا
جرى على ذلك مذ أعصار
شرقا وغربا عمل الأمصار
ووقع الإجماع بعد الخلف
فيه فجائز اليوم دون خلف
قد وزنوا أحكامهم بالطبع
ولا يرون وزنها بالشرع
فكلما لاءم طبعهم فحق
وما يخالفه فباطل زهق
فلم يروا الحجة يردّون
وربهم عن ذكره يصدون
علام لا يخشى الذي قد صدا
عن ذك ربّ كونه مرتدّا

فَعْمَرِ لَا يَا مِنْ النِّفَاقَا
مِنْ نَفْسِهِ وَقَدْ سَمَا وَفَاقَا
أَعَاذَنَا اللَّهُ بِحَسْنَى دَائِمِهِ
رَبِّي وَعَمَّنَا بِحَسَنِ الْخَاتِمَةِ

www.faydhatijaniya.org

من قصيدة لأمير المؤمنين محمد بلو في مدح
الشيخ التجاني.

وأذكر هنا شيئاً من قصيدة أمير المنين محمد بلو
أبن الشيخ عثمان ابن فودي أمير دلة سكتوا
يتمتع بها شيخه الحتم أحمد التجاني رضي الله
عنه وأرضاه وعنايه أمين قال :

قف بالمازل سل أطلال أوطان
عن ساكنيها وعن ديار خلان
دع عنك سلمى وهندا و الرباب وسل
عن حالهن بها من بعد أزمان
دع عنك تذكراها لا نفع فيه ولا

يغيك شيئاً سوى تهيج أحزان
قد أقفرت بعدها قدما وقاطنها
من بعدهن أقاطيع لريثان
بل فاذكرنّ أخلاء ألفتهم
بذلك القطر حد عن ذكر غزلان

هم الذين علوا قدرا فوق سما
وشاع ذكرهم بفضل رحمان
ولا تركن إلى من دونهم أبدا
لا يحجبك منهم غلظ حيطان
لا ترضين بحظ دون حظهم
إن كنت رائم أفضال وإحسان
هم الملوك فما ملك لغيرهم
أهل المنازل نالوا كل رضوان
لا يشغلنك عن استعداد عدتهم
آراء من غرقوا في بحر طغيان
تب وانتهج نهجهم لله مستلما
وسائلا منه توفيقا برضوان
ورد مواردهم و اشرب مشاربهم
واحضر محاضرهم حبا لرحمان

وانزل منازلهم و اذهب مذاهبهم
وازرع مزارعهم شمر تكن دان
لهم برازخ لا تعطى لغيرهم
وحسن رعى وتخصيص بتجاني
فنسأل الله توفيقا بجاههم
وجاه شيخهم المشهور تجاني
بجاهه رب فاصفح عن جرائمنا
ونجنا ربنا من حرّ نيران
واجذب عبيدك للحضرات منكشفا
له الحجاب بجاه الشيخ تجاني
حتى يطالع أنوار الجلال بلا
شوب لنفس ولا حظ لشيطان
كيما تؤنسه بشهود ذاتك في
حضرات ملكك من تلبيس أكوان

ربي سألِكَ بالمختار سيدنا
سلم وصل عليه طول أزمان
وليرضى عني وتغفر كلما علمت
جوار حي بأبي العباس تجاني
وأن يكشف عن عين حجبهما
حتى أراك بتحقيق وإيقان
وأن تثنا في ورده أبدا
وأن تجاورنا في دار رضوان
وأن تبلغنا أقصى مطالبنا
وأن تملكنا أرسان عرفان
وأن تفيض مياه القدس ماحقة
لكل ما قد دجت من قشر أدران
وأن تسامحنا عن كل معصية
وأن تبوأنا جنات رضوان

وَأَنْ تَخْلُطَ حُبَّ الْمُصْطَفَى بِدَمِي
كَيْمَا أَصَاحِبُهُ فِي كُلِّ أَحْيَانٍ
وَأَسْتَرْ عِيُوبِي بِسِتْرِ مَنْكَ يَا سُنْدِي
لَا تَهْتِكِ السِتْرَ يَا رَبِّي بِتَجَانِي
السَّيِّدَ الْمَاجِدَ السَّبَاقَ أَسْمَحْ مِنْ
أَعْطَى وَأَعْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ عِرْفَانٍ
بِحَرِّ النَّوَالِ وَكُهْفِ الْأَمْنِ لِأَيْدِهِ
يُوتِي الْجَنَانَ يَنْجِي شَرَّ نِيرَانٍ
مَوْلَايَ مَوْلَايَ قَدْ أَعْطَيْتَ مَرْتَبَةً
يَكُلُّ عَنْ دَرْكِهَا أَصْحَابُ عِرْفَانٍ
قَدْ شَاعَ فَضْلُكَ فِي الْآفَاقِ مَتَشَرًّا
أَنْوَارَ صَدْرِكَ تَهْدِينَا لِرَحْمَانٍ
إِنْ كَانَ كُلُّ شَرِيفٍ الْأَصْلَ ذَا شَرَفٍ
لَأَنْتَ أَشْرَفُهُمْ مِنْ عِنْدِ رَحْمَانٍ

لأنت أرفعهم قدرا و منزلة
بنيل عز وتفضيل ورضوان
قد كان جدك في الأرسال خاتمة
و كنت خاتمة الأقطاب تجاني
فذاك إرث حقيقي فليس يرى
من يدعي ذاك إلا أنت تجاني
لأنت سيدهم طرا بأجمعهم
رغما لكلّ عنيد أهل خذلان
أنوار وجهك تهدي كل قاصدها
ونور صدرك يهدي أهل عرفان
طلبت كل مقام عبد سيدنا
ونلت ما نلت من فيض وإحسان
فضائل قرعت أسماع حاسدكم
فبات من حقه في نار خزيان

لله درّك من بحر المعارف ما
زالت فيوضك تروي كل ظمان
فنسأل الله من بركات وجهك أن
ينيلنا بك رضوانا برضوان
وأن يزيد لنا علما ومعرفة
بعظم قدرك من سر وإحسان

SOMMAIRE

Num	Section	Page
0	Présentation	84
1	Préamule	85
2	Définition de la Tariqa Tijaniyya	85
3	Par Ibrahim Rayyâhî	86
4	La chare fondamentale de la Tijâniyya	88
5	Le Tijânî et le Coran	89
6	Le Tijân et l'anéantissement du temps dans le zikr	90
7	La chari-a : critère du Tijân	91
8	Une voie du savoir	92
9	Une Voie du Jihâd dans le sentier de Dieu	92
10	Intrigue contre Cheikh Ahmed Tijân	93
11	Description du Sceau par Tirmizî	94
12	Eloges des savants à l'endroit de Ahmed Tijâni	96
12-a	De savants du Magrib	96
12-b	De savants Tunisiens	98
12-c	De savants de Syrie	98
12-d	De savants d'Egypte	100
13	Les disciples Tijâni, sommités parmi les savants	101
13-a	De Tunis	101
13-b	Du Magrib et du Sénégal	101
14	La réfutation de la Voie Tijâni est une injustice	102
15	La contestation selon la compréhension	103
16	L'attachement des Tijâni au Coran et à la sunna	103
17	Les Tijânî par ceux qui invoquent Dieu de beaucoup	104
18	LA Tijânayya est une malâmatiyya	104
19	Les invocations de la Tijaniyya se sont pas une innovation	105
20	Les litanies de la Tijâniyya sont muhammadiennes	105
21	Les litanies de la Tijâniyya tirées de la sunna du Prophète	106

SOMMAIRE (suite)

Num	Section	Page
22	Le poids du tahlil dans la balance	106
23	La récompense du tahlil est une faveur de Dieu	107
24	La chahada est la meilleure action	108
25	Quiconque prononce la chahada entre au paradis	109
26	La chahada est expiatoire de péchés	109
27	La chahada efface les péchés	109
28	La chahada est une échappatoire	109
29	La chahada expie le sermon	109
30	La chahada est une inviolabilité	110
31	La chahada est un trésor	110
32	La chahada sur l'oreille d'un poisson	111
33	La chahada exposée au paradis	111
34	Mot de la fin	111
35	Poème Mahansa sur la Tijânyya	112
36	Poème de l'Emir Ahmad Bellô	115
37	Commentaire du Poème de Mahansa	118
38	Commentaire du Poème de Ahmed Bellô	120

PRESENTATION:

La *Tarîqa Tijâniyya* a été fondée autour des années 1200 de l'Hégire (1787 AJ) dans le Sahara Algérien par Cheikh Ahmad Tijâne (1737-1815) sur une vision du Prophète (PSL). Très vite, cette voie, qui se place dans l'héritage direct de toutes ses devancières telles les voies Qadiriyya, Khalwatiyya, Châziliyya, etc., connut une expansion formidable au point de devenir la plus populaire, la plus suivie, la plus étendue dans le monde aujourd'hui. Les fondements de cette voie, ainsi que ses mérites, sont clairement exposés dans l'ouvrage *la quintessence des sens* (Jawâhiril ma-ânî), livre écrit par le Khalif Ali Harâzim sous la dictée du Cheikh.

Le succès de cette voie auprès des gens ordinaires, mais aussi des cadres, intellectuels et des princes, les mérites largement vantés dans *Jawâhir*, ont valu à cette voie des contestations récurrentes. On dit qu'aucun Cheikh ou qu'aucune voie soufie n'a connu autant de critiques. Il existe donc une littérature très fournie sur ce bipôle : Ouvrages critique de la *Tijâniyya* et de son Cheikh / ouvrages d'éclairage et de rejet des critiques selon le Coran et la Sunna.

Cet ouvrage de Cheikh Ibrâhîm Niass rentre dans ce cadre. Il s'agit de l'un des classiques de ce débat. Un ouvrage précis, clair et pédagogique. Il a pour but de montrer qu'aucune critique contre cette voie n'est crédible du moment que Cheikh Ahmad Tijânî a déclaré :

Pesez chacune de mes paroles à l'aune de la charî-a. Conservez tout ce qui y en est conforme et rejetez tout ce qui en déborde

Cheikh Ibrâhîm Niass (1900-1275) est assurément le Cheikh de cette Voie *Tijâniyya* le plus suivi. Son mouvement de la *Faydha Tijâniyya* s'étend sur plusieurs pays et englobe des centaines de millions de disciples. Il s'agit donc d'une autorité incontestablement qualifiée d'apporter des éclaircissements nécessaires sur cette Voie.

Il a livré des preuves incontestées et précises, regroupées autour de 34 axes, sur l'excellence de cette voie, de sa place élevée dans l'Islam, de sa conformité parfaite par rapport au *Coran* et à la *Sunna*. La valeur exceptionnelle de son Cheikh, Ahmad Tijân, est aussi dépeinte, en faisant appel à diverses contributions de savants de plusieurs contrées.

En clair, il a apporté des lumières suffisantes tendant à rassurer les disciples, à contrer les adversaires et poser les fondements de la concordance dans la communauté islamique, entre ses diverses composantes.

Gane Samb LO, Keur Massar, Mai 2010, Deuxième édition.

1 - PREAMBULE:

Louange à Allah Seigneur des Mondes. Que le Salut et la Paix soient sur le Meilleur des Prophètes, sur Sa Famille, sur Ses Compagnons, sur tous ceux qui suivirent ces compagnons et ceux qui suivront les traces de ces derniers, jusqu'au jour du jugement dernier. **Dis: Voici mon Sentier: j'appelle à Dieu! Claire vue à moi et à ceux qui me suivent. Et Pureté à Dieu. Et je ne suis pas des faiseurs de Dieu.** (12:108)

2 - DEFINITION DE LA TARIQA TIJANIYYA.

La Tariqa (Voie) de Cheikh Ahmad fils de Mahamad al-Tijânî (Que Dieu ait leur agrément) qu'il a donnée à ses heureux compagnons et que ses sommités ont répandue dans le monde entier et par laquelle Dieu a fortifié l'Islam dans nombre de contrées est simplement organisée par les trois litanies (dhikr) suivants: la formule du repentir (Astaghfirul llâh), la prière sur le prophète (par n'importe quelle formule) et la formule de l'unicité de Dieu - *al-kalimatu attaybatu (Lâ ilâha illâ lâl lâl)*.⁽¹⁾

Nous nous sommes étendus longuement sur cette Voie d'une manière particulière et d'une manière générale sur la Voie mystique musulmane, (**attaçawuf**), dans plus d'un ouvrage. Le lecteur peut par exemple consulter notre ouvrage : **Kâchiful ilbâs: Retrait des voiles de la Profusion du Sceau Abi Al-Abbâs**. On y trouve des investigations scientifiques sur ces thèmes, et cela par une faveur de Dieu envers nous et envers les humains.

Une des sommités de cette Voie, en même temps *cheikh al Islam* (autorité islamique unanimement reconnue) dans les contrées tunisiennes, notre maître Ibrâhîm ibn Abdil Qâdir Arrayyâhî (décédé en 1266 H) a défini la voie en termes courts, concis et complets. Je livre ci-dessous son texte issu d'une *ijâza* (Nomination d'un disciple au grade de maître lui conférant l'autorité de donner et de représenter la voie) qu'il a conférée en 1244 H au Cheikh Abil Abbâs ibn Ahmad ibn Sayyed Tahir Aççulayqî dont le grand Savant et Mufti de Tunis, Cheikh Muhammad Fâdil ibn Ashûra, a bien voulu nous procurer une copie.

Notes (1) :

(1a) Formule du repentir ou *istighfâr* : Astaghfirullâha **أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ**.

(1b) Formule d'unicité de Dieu ou *kalimatut tayba* ou *tahlîl* : Lâ ilâha illâ Allâh :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

...

3 - TEXTE DE IBRÂHÎM AL-RAYYAHÎ DEFINISSANT LA VOIE.

Voici la Voie de Cheikh Ahmad Tijân (que Dieu ait son agrément). Elle consiste à: Dire la protection en Dieu contre Satan -**Ta-awwuz** - une fois, puis la **basmala** - bismillâhir rahmânir rahîm - une fois, puis lire une formule de salutation sur le prophète, (PSL) - *çalât alân nabiyyi* - cent fois, en utilisant n'importe quelle formule, mais la forme spéciale de la Prière de l'ouverture - **çalâtul fâtihi** - est meilleure en ce qu'elle comporte d'avantages immenses, puis dire la formule d'unicité de Dieu ou **tahlîl** - Lâ ilâha illâ Allâh - cent fois. (Notes 2)

Tu feras ceci après la prière du matin (*subha*) et celle du milieu de l'après-midi (*asr*), conformément à la Parole de Dieu: **(Et rappelle ton Seigneur en ton âme, en humilité et crainte, et non en parlant à haute voix, matin et après-midi, et ne sois point parmi les inattentifs)** (7:205).

Notes 1, suite. (1c) Prière sur le Prophète (PSL) toute formule contenant au moins : Ô Dieu, Penche Toi sur le prophète Muhammad : **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ**. La prière préférée dans la Voie Tijâniyya est celle de l'ouverture - *çalâtul fâtihi*. Voir la note qui suit.

Notes 2.

(2a) - Formule de protection contre Satan : Je me réfugie en Dieu contre le Satan Maudit. **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**.

2b - Basmala : **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**. Dans la pratique, le disciple complète la *basmala* et lit toute *fatiha* (sourate 2 du Coran).

2c - Prière de l'Ouverture

**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْحَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ،
وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمَقْدَارِهِ الْعَظِيمِ**

Traduction, Hampâté Bah

O Dieu! Répands tes grâces et ta paix sur notre Seigneur Muhammad, celui qui ouvre ce qui était fermé, qui clôt ce qui a précédé, qui fait triompher la vérité par la vérité et qui guide vers le chemin de la rectitude et [répands tes grâces] sur sa famille, selon la mesure qui lui est due, mesure immense.

Ensuite, tu liras la wazîfa une fois dans les vingt quatre heures. Elle consiste en ceci:

Dire le Repentir sous la forme ci-dessous, trente fois: *Je me repens à Dieu, en dehors de Qui point de divinité, lui le Vivant, l'Absolu.*

Puis lire la Prière de l'Ouverture - çalâtul fâtihi - cinquante fois.

Puis lire la formule du tahlil, cent fois.

Enfin lire la Perle de la Perfection - jawharatul kamâl - douze fois. (Note 3)

Notes 3 :

3a : Formule du repentir da la wazîfa.

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

3b - La perle de la perfection :

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَيْنِ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْيَقُوتَةِ الْمُتَحَقِّقَةِ الْحَائِطَةِ بِمَرْكَزِ الْفُهُومِ
وَالْمَعَانِي وَنُورِ الْأَكْوَانِ الْمُتَكَوِّنَةِ الْأَدَمِيِّ صَاحِبِ الْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ الْبَرْقِ الْأَسْطَعِ بِمَزُونِ
الْأَرْبَاحِ الْمَالِيَةِ لِكُلِّ مُتَعَرِّضٍ مِنَ الْبُحُورِ وَالْأَوَانِي وَنُورِكَ اللَّامِعِ الَّذِي مَلَأَتْ بِهِ
كَوْنَكَ الْحَائِطِ بِأَمْكِنَةِ الْمَكَانِي.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَيْنِ الْحَقِّ الَّتِي تَتَجَلَّى مِنْهَا عُرُوشُ الْحَقَائِقِ عَيْنِ الْمَعَارِفِ
الْأَقْوَمِ صِرَاطِكَ التَّامِ الْأَسْفَرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى طَلْعَةِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ الْكَزْرِ الْأَعْظَمِ إِفَاضَتِكَ مِنْكَ إِلَيْكَ، إِحَاطَةِ
النُّورِ الْمُظْلَمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تُعَرِّفُنَا بِهَا آيَاهُ

Traduction, Hampâté Bah, dans son livre (Vie et enseignement de Thierno Bocar. Le sage de Bandiagara. Paris. Editions Seuil):

O Dieu, répands Tes Grâces et Ta Paix, sur la source de la Miséricorde divine, étincelante comme le diamant, certaine dans sa vérité, embrassant le centre des intelligences et des significations, sur la Lumière du monde, (celle à qui est et fait être, la lumière académique (primordiale)), sur celui qui possède la Vérité divine, sur l'éclat irradiant les nuages-porteurs-de-pluie et les vents qui remplissent tout ce qui se présente (à eux), depuis les vastes océans jusqu'aux plus petits réceptacles, sur Ta Lumière dont tu remplis Ton Univers, sur Ta Lumière qui contient tous les lieux des lieux.

...

4 - LA CHARTE FONDAMENTALE: LE RESPECT DES OBLIGATIONS DIVINES.

La charte fondamentale de cette voie est le respect absolu des obligations divines, obligation dont la plus ferme est l'établissement de l'Office des cinq prières avec la purification par l'eau (voir note 4), et avec aussi, la réalisation complète de ses piliers, conformément à l'ordre divin Etablissez l'Office (de prières) (2:43). Ces prières doivent être faites avec toutes les convenances requises dans des assemblées sunnites en dehors des assemblées innovatrices (voir note 5) selon le verset (**inclinez vous avec ceux qui s'inclinent**) (2:43), aux heures prescrites : (**établissez l'Office - Oui, l'Office demeure pour les croyants une prescription à temps marqués**) (4:103), et dans la dévotion : **Oui ils sont gagnants, les croyants, ceux qui sont dévoués dans leur Office** (23:1-2).

Notes 3 : suite.

O Dieu, répands Tes Grâces et Ta Paix sur la source de la vérité à partir de laquelle se manifestent les tabernacles des Réalités (divines) sur la source directe des connaissances, Ta voie complète la plus droite.

O Dieu, répands Tes Grâces et Ta Paix sur la manifestation du Vrai par le Vrai, sur le Trésor incommensurable, Ton Effusion (émanation) de Toi vers Toi, (sur le cercle) de la Lumière talismanique. Ô Dieu, répands tes grâces sur lui et sa famille, d'une grâce par laquelle tu nous le fasses connaître.

Note 4. Si on ne trouve de l'eau ou que l'on ne puisse pas la toucher pour des raisons de santé, on peut recourir aux ablutions sèches au moyen du sable pur. Cette purification est appelée **tayyamum**. Le disciple *tijân* est invité à l'éviter autant que possible.

Note 5. Il s'agit des assemblées dans lesquelles, les stations, entre autres, sont respectées : la station debout, la station de la généfluxion et la station de la posternation.

5 - LE TIJÂNÎ ET LE CORAN.

En plus de ces obligations divines, le disciple *Tijân* doit avoir une relation très étroite avec le Coran par la lecture liturgique, l'apprentissage et l'interprétation. S'il s'agit d'un *hâfiz*, c'est-à-dire s'il a déjà mémorisé l'ensemble du Coran, il doit s'efforcer de le lire en entier chaque semaine ou, s'il le peut, par période de trois jours ; cela étant plus complet. Car il reste bien entendu que la lecture du Coran est la meilleure manière pour se rapprocher de Dieu conformément à une vision que l'Imâm Ahmad Hanbal a reçue, et conformément au Coran lui-même, à la Sunna du notre prophète (PSL), au consensus des savants (*Ijmâ*), à la raison et à la jurisprudence. Pour celui qui ne peut accomplir la lecture du Coran en trois ni en sept jours, le minimum consiste à lire deux *hizb* par jour (un *hizb* est approximativement un soixantième du Coran). Celui qui ne peut rien de tout cela lira ce qu'il peut, ne serait ce que quelques versets par jour. (Note 6).

Note 6.

L'auteur lisait le Coran en sept jours les matinées et le récitait aussi en sept jours les soirées. Cela correspond à une lecture complète en trois jours et demi. Le prophète (PSL) a dit : celui qui aura le Coran en moins de trois n'y aura rien compris!

6 - LE TIJÂN ET L'ANEANTISSEMENT DU TEMPS DANS LE ZIKR.

L'enseignement de la voie recommande fortement de submerger son temps dans le rappel (*zikr*) de Dieu le Très-Haut. Le meilleur *zikr* est celui qui vient du Coran, tel que : *al-bâqiyâtu ṣâlihât* (subhânal lâh, wal hamdu lillâh, wal lâhu akbar) ou encore la formule Lâ ilâha illâ Allâhu wahdahu lâ charîka lahu, après chaque prière. (Notes 7).

Notes 7.

Le rappel ou *zikr* (ذِكْرٌ, أَذْكَارٌ, au pluriel) et l'invocation ou dou-âءُ دُعَاءُ, composent l'ensemble des formules que le musulman répète pour se rapprocher de Dieu. L'auteur cite quatre *zikrs* couramment lus après l'office de prières, dénommés *bâqiyâtu ṣâlihât* :

7a - سُبْحَانَ اللَّهِ : Chante pureté à Dieu.

7b - الْحَمْدُ لِلَّهِ : La louange, toute la louange, est à Dieu.

7c - اللَّهُ أَكْبَرُ : Dieu est Grand.

7d - لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : Point de Divinité en dehors de Dieu.

7 - LA CHARÎ-A: LE CRITERE DU TIJÂN.

En dépit de la clarté de cette voie et de ce qu'elle est, en réalité, la voie du Coran et de la Sunna, certains se mirent à critiquer Cheikh El Hâj Ali Harâzim, auteur du livre la quintessence des significations (*jawâhirul ma-ânî*) (voir note 8), simplement parce qu'il s'est étendu sur les faveurs divines de cette voie et des hauts faits de ses heureux adeptes. Ils ne purent supporter l'étendue de ces faveurs. Alors, ils les nièrent et exagérèrent au point dénigrer personnellement Cheikh Ahmad Tijâni lui même, alors que c'est lui qui a déclaré au monde entier cette parole célèbre:

Pesez chacune de mes paroles à l'aune de la charî-a. Conservez tout ce qui y en est conforme et rejetez tout ce qui en déborde

Cette parole éteint toute critique fondée sur des bases musulmanes.

Note 8.

Le livre *jawâhirul ma-ânî* ou *les perles des significations* (جَوَاهِرُ الْمَعَانِي), est le livre fondamental de la *Tijânîyya*. Le texte a été dicté par Cheikh Ahmad Tijân à son disciple et khalif Ali Harâzim Barrada, sur ordre du prophète (PSL). Parmi les autres textes importants de la voie, on peut citer :

كَشْفُ الْحِجَاب : *kachful hijâb* ou le dévoilement des voiles sur les compagnons du Cheikh, de Ahmed Sukayrij

بُغْيَةُ الْمُسْتَفِيد : *bughyatul mustafîd* ou de désir de celui qui veut en savoir plus, de Mouhamed Ibn Arabî ssâ-ihî, lui même commentaire du poème

مُنْيَةُ الْمُرِيد : *munyatul murîd* ou le souhait du disciple, de Ahmad Bâba Tijânî.

الْإِفَادَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ لِمُرِيدِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ : *al-ifâdatul ahmadiya li-muridi ssa-âdatil abadiyati* ou *Les directives Ahmadiennes envers l'aspirant au bonheur éternel*, de Tayyib sufyanî.

8 - UNE VOIE DU SAVOIR.

Bien des conséquences découlent de cette déclaration. La plus importante se résume ainsi : Cheikh Ahmad Tijânî, oblige ses adeptes non seulement à acquérir la science mais encore à l'approfondir chacun dans la mesure de ses moyens : seul le savant peut peser à l'aune de la charî-a et juger ainsi selon la parole de Dieu et de son Prophète (PSL).

La Tariqa Tijânîyya est donc fondée sur la science et la sagesse. Celui qui suit Cheikh Ahmad Tijânî puis commet une innovation blâmable, est seul responsable de son égarement : par sa déclaration historique, Cheikh s'est dégagé de toute responsabilité, tout en affermissant son itinéraire et ses actes dans la *sunna* (voir note 9) ainsi que tout le monde le reconnaît.

9 - UNE VOIE DU JIHÂD DANS LE SENTIER DE DIEU.

Il est dit dans le livre L'Islam : la voie droite, page 109 : Au septième siècle de l'Hégire, c'est à dire le treizième siècle chrétien, Sokoto (au Nigéria) était un foyer culturel islamique reconnu. Cinq siècles plus tard et avec l'aide des frères çûfis (c'est-à-dire, Tîjâni) de Marrakech, son expansion atteignit une nouvelle impulsion par la fondation de l'Etat de Sokoto auquel se soumirent la majorité des noirs de l'Afrique de l'Ouest.

Note 9.

La *sunna*, ou traditions prophétiques, en Islam est la deuxième source de loi, après le Coran. Elle est constituée des actes, paroles du Prophète (PSL). De même tout acte posé ou parole émise en sa présence, non désavouée de sa part, devient une *sunna*. La sunna est composée de *hadiths*. Le hadith est une narration de l'acte posée ou de la parole prononcée par le Prophète (PSL). Les deux recueils de hadiths les plus importants sont ceux de Bukhârî et de Muslim. Suivent ensuite cinq autres recueils : Tirmizî, ibn Mâjah, niasâ-i, ibn dâ-ûd, Bayhaqqî.

10 - INTRIGUE CONTRE CHEIKH AHMAD TIJÂNÎ ET TENTATIVE D'ALTERATION DE JAWÂHIRUL MA-ÂNI.

Je possède un exemplaire du livre *Les perles des significations*, (*Jawâhirul ma-âni*), écrit de la main de l'auteur, le khalif El Hadj Ali Harâzim Barrâda (r.a.). Selon mon maître et père, le khalif Tijâni au Sénégal, El Hadj Abdi Allâh ibn Sayyidî Muhammad, citant Sayyidi al-bachir ibn Sayyidî Muhammadil habîb ibn Ahmad Tijânî (r.a) qui lui a offert l'exemplaire en 1329 H lorsqu'ils se sont rencontrés à Fèz (Que Dieu la sauvegarde). Cette copie manuscrite était en possession de Cheikh Ahmad Tijânî lui même durant seize ans. La version imprimée très répandue auprès des frères contient maintes choses étrangères à la version originale.

Je me suis rendu compte de cela en enseignant ce livre plusieurs fois à des groupes de disciples avancés en présence de sommités de la Tijânîya. Je lisais mon exemplaire manuscrit et ils suivaient avec la version imprimée. Je m'évertuais constamment à les mettre en garde envers certaines altérations. Comme exemple, ces ajouts sur la partie intitulée *Al-maqçadul Ahmadî* qui ne se trouve pas dans mon exemplaire. J'ai informé le khalif Tijânî du Caire Cheikh Muhammadul hâfiz de cette découverte. Il m'emprunta l'exemplaire et le lut avec un groupe de savants Tijânî dont les maîtres de la ville de Ismâ-îliyya. Ils purent confirmer mon constat en comparant avec la version imprimée. Ce khalif m'a alors demandé de lui notifier tout cela par un acte écrit qu'il gardera et qu'il diffusera au besoin; ce que je fis.

Je suis prêt à aider toute personne qui voudrait mener des recherches en ce sens car cet exemplaire original restera avec moi et j'en remercie Dieu. Par ailleurs, j'ai lu l'exemplaire de Cheikh Muhammadul Hâfiz Attijânî alawî, Ash-shinguîtî (le propagateur de la voie Tijânîyya en Mauritanie et par suite en Afrique Noire et qui a personnellement rencontré Cheikh Ahmad Tijânî à Fèz). Je l'ai trouvé conforme au mien. De toute façon, l'acte de tentative d'altération des livres des savants musulmans, en y ajoutant des inexactitudes, des contre vérités ou mensonges, n'est pas nouveau auprès des chercheurs. Ash-sha'rânî dit dans son livre *latâ-iful minân* (La subtilité des dons), page 121 Vol 1, en parlant du Cheikh Muhyid Dîn al-Arabiyyil Hâtimî : **Certes, ils lui firent dire un ensemble de choses contraires à la lettre de la Charî-a dans son livre Al-futûhâtul makiyya (les ouvertures Mecquoises) et dans son livre Al-fussus. Les raisons de ces intrigues sont diverses.** Mais, nous sommes, gloire à Dieu, bien au fait et prévoyants sur notre Voie bénie, la voie *Tijânîyya Muhammadiyya*.

[L'auteur signale ici le livre de Ahmad Sukayrijî janâyatu *Al-muntasab*, consacré aux mensonges attribués (d'où le nom du livre, attribué pour *muntasab*), à tort, à Cheikh Ahmad Al-Tijânî et publié au Caire sous la supervision de Cheikh Muhammad Al-Hâfiz Al-Tijânî.].

11 - DESCRIPTION DU SCEAU DES SAINTS PAR TIRMIDHÎ.

Dans son livre **Khatmul awliyâ-i** (Le sceau des saints), Tirmidhî (décédé en 279 H), écrit en page 279, ce qui suit :

On lui demanda: décris-nous cet illuminé (mystique) qui détient l'Imâma (la primauté) et le drapeau des saints (awliyâ), dont tous les autres saints dépendent pour l'intercession, tout comme tous les prophètes (PSE) ont besoin de notre Prophète Muhammad (PSL).

Il répondit: Quant à sa description, je vous en ai déjà parlée.

On lui dit encore: Pourquoi devance-t-il tous les saints jusqu'à ce qu'ils aient tous besoin de lui?

Il répondit: Parce qu'il a reçu le sceau de la sainteté et il devint ainsi la preuve de Dieu sur les saints; et j'ai déjà rappelé au début du livre les raisons de ce scellement, qui est que la prophétie a été donnée aux prophètes et non le sceau. Ces destins (prophètes) n'échappent pas totalement aux vices de l'âme charnelle et de ses contaminations. Ils reçurent alors un prophète (le prophète des prophètes) qui clôt la prophétie tout comme le contrat écrit puis scellé (signé) de sorte que personne ne peut ni y ajouter ni y retrancher quoi que ce soit; et j'ai déjà décrit son sujet dans ce qui précède.

De même, Dieu fait suivre ce saint le chemin de Muhammad (PSL) dont la prophétie est scellée du Sceau de Dieu. De même que Muhammad (PSL) est l'argument de Dieu sur les autres prophètes (PSE), ce saint est aussi l'argument de Dieu sur les autres saints. Au point que Dieu leur dise : Je vous ai donné la sainteté et vous ne l'avez pas totalement épargnée de l'influence de l'âme charnelle et voilà quelqu'un plus faible que vous, moins âgé que vous, qui a accompli la sainteté avec une sincérité totale et n'y permit la moindre part à l'âme charnelle.

Et tout ceci eut lieu dans le monde caché (*ghayb*) par la faveur de Dieu envers ce serviteur lorsqu'il lui donna le sceau, pour la consolation de Muhammad (PSL), le jour du rassemblement afin que Satan s'isole, désolé, et que l'âme charnelle perde tout espoir et reste voilée. Les Saints se réjouiront ce jour là de cette faveur qui leur est faite; et lorsque vinrent leurs frayeurs, il (le sceau des saints) ne sera point déficient. Muhammad (PSL) viendra avec son sceau qui leur apporta l'immunité contre ces frayeurs. Ensuite viendra ce saint avec son sceau, leur apportant le salut par la véracité de la sainteté. C'est ainsi que les saints ont besoin de lui.

Le sceau des saints a une position prodigieuse et, d'une manière plus générale, l'Homme a une position élevée; sa création est une grande affaire. Simplement parce que Dieu créa Adam de Sa Main et le nomma son Intendant (*khalîfa*) sur terre (voir note 10) . Il est généralement admis qu'un intendant possède un rameau du pouvoir du grand roi.

Note 10. Le Coran (2:30) dit : (*Lorsque ton Seigneur dit aux anges : Je vais désigner un lieutenant sur la terre ...*)

12 - ELOGES DES SAVANTS A L'ENDROIT DE AHMAD TIJÂN.

J'ai déjà livré dans mon livre (**Avertissement des purs : Tanbîhul azkiyâ**) une série de relations de savants musulmans d'Afrique du Nord et d'ailleurs, avec Cheikh Ahmad Tijânî. J'en livre ici quelques unes sans nous étaler en longueur.

Les savants de cette religion et les grands guides (cheikhs) véridiques de toutes les contrées, cheikhs qu'on ne peut soupçonner de faux témoignages, ont fait l'éloge de Cheikh Ahmad Tijânî (RA). Tous ces éloges ont trait à sa science et à sa connaissance de Dieu (gnose).

a - Eloges de savants du Magrib.

Dans son livre **al-achrâf** (les nobles), le savantissime Hamdûn ibn al-Hâj affirme que son père faisait des éloges à Cheikh Ahmad Tijânî pour sa science et sa connaissance de Dieu et le considérait comme un des cheikhs accomplis de la religion et qu'il composa ces vers:

*Fais aussi mention de la lune éclatante, la clarté de Abu
al-Abbas, je veux dire Ahmad Tijânî*

*Soleil de la Noblesse, Pôle du cercle de la guidance
Peine lune de la félicité, étoile de l'embellissement*

*Mer de la générosité qui nous gratifie de sagesses, lui le zénith
tel le diamant parmi les pierres et les couronnes*

*Beauté, Imâm (guide), il s'est élevé de bien de degrés
dans les actions pieuses et ne s'est point attardé.*

Cheikh Attâlib ibn al-Hâj, dans son commentaire du livre *al-murchid* (le guide) a dit, en commentant la phrase (il est obligatoire d'accorder l'authenticité aux nobles prophètes), ce qui suit:

Sayyidi Cheikh Ahmad Tijânî, le gnostique, que Dieu nous fasse profiter de ses bénédictions, etc

Dans son livre *al-churbul muhtadar was sirrul muntazar min ma-îni ba'di ahlil qarni al-ç-çâliç achara* (le breuvage présent et le secret attendu des sources de certains savants du treizième siècle), le savantissime, le complet, le noble, Ja'far ibn Idrîs al-Kitânî, a dit ce qui suit:

Parmi eux, le Saint, le Célèbre, le Pôle, le Sans ambiguïté, le Grand, le Sauveur, le Dévot, Abu al-Abbas, Seyyid Ahmad Tijânî, etc

Il ajouta:

ses qualités sont très grandes, ses états mystiques très prodigieux, sa station dans la sainteté, très élevée .

En page 180, de la première partie de son ouvrage *salwatul anfâs* (soulagement des âmes), le savant influent, Muhammad Ja'far al-fâsî, al-madanî, al-hassanî al-kitânî, a dit ce qui suit:

Le cheikh, qui a atteint l'enceinte scellée de Dieu, l'exemple, l'accompli, le pieux, le grand, le gnostique établi, la montagne de la sunna (tradition du prophète (PSL)), le signe des bien dirigés craintifs de Dieu, le savantissime réceptif, l'associé, le très intelligent , celui qui a réussi la jonction entre l'exotérisme (charî-a) et l'ésotérisme (haqîqa),

Dans son livre *raf'ul itâbi wal malâm an man qâla: al-amalu bid da-îf ikhtiyâran harâm* (Rejet du blâme contre celui qui interdit la pratique du hadith faible dans les uvres méritoires), en page 53, Cheikh Abu abdillaâh Mahmad al-Qâdirî décrit ainsi le cheikh:

Le gnostique, mon maître, Ahmad Tijânî.

De même dans son commentaire du poème **al-burda** de l'Imâm al-buçayri, il dit que son père lui recommanda d'aimer Cheikh Ahmad Tijânî. Il dit en plus:

Il rencontra son maître et le maître de son père Abul Abbâs Ahmad Tijânî et lui attesta qu'il aimait ce cheikh.

Et ces gens là étaient des savants de Fèz.

Dans son livre *al-istiqqâ (l'Investigation)*, le savantissime, le célèbre, le généalogue, Ahmadun Nâçirîl lâwî, que Dieu lui accorde sa miséricorde, dit en page 137, partie 4 : *Cheikh Ahmad Tijânî est plein d'allure et influe sur les sciences*

En page 146 de la même partie, il dit:

Quant aux saints, l'interdiction de la visite (spirituelle) - afin d'éviter tout prétexte - mais expliquée correctement et largement de sorte que cela (l'interdiction) ne soit ambiguë, est pertinente et ne contredit pas les fondements de la Loi

(charî-a) mais, plutôt, lui est conforme.

Ce point de vue est celui du jurisconsulte, du mystique, Abul Abbâs, Cheikh Ahmad Tijânî, qui a interdit à ses compagnons la visite (spirituelle) des autres saints.”

Il dit finalement en page 150 de la même partie:

Le Cheikh, le Gnostique, l'Imâm, Abul Abbâs Ahmad Tijânî, guide suprême de la Voie Tijâniyya.

b - Eloges des savants Tunisiens.

Dans son livre *çafwatul i'tibâr bi mustawda-il amçâr*, en page 32, Cheikh Muhammadul Bayram al-khâmis attûnissî, al-miçrî (décédé et inhumé en Egypte, 1370), décrit ainsi le cheikh:

Le Pôle, le Vertueux, Ahmad Tijânî (RA).

Il rappela un poème d'un certain savant, qu'il récita et appela au secours divin par l'intermédiaire de Cheikh Ahmad Tijânî, lorsqu'il rencontra des difficultés terribles dans les contrées tunisiennes. La valeur de ce savant est telle que sa biographie demanderait un volume complet.

c- Eloges des savants de Cham (Syrie).

Dans son livre *jâmi-u karâmâtîl awliyâ* (Collection des faits prodigieux des saints), en page 349, partie 1, l'imâm, l'excellent, l'aimant, l'accompli, Yûsuf Annabahânî décrit ainsi le cheikh:

Guide des gnostiques, l'une des sommités parmi les saints rapprochés.

Dans son livre *sa-âdatud dârayni* (la félicité des deux mondes), il dit:

Cheikh Ahmad Tijânî, fait partie de ceux qui reçurent leur litanies (awrâd wa-adhkâr) directement du Prophète (PSL), en état de veille.

Il rappela dans son livre certaines particularités de *jawharatul kamâl* (La perle de la perfection).

Un autre, le célèbre, l'exemplaire Muhammad Fâl ibn Muhammad ibn Ahmad al-âqil, a dit:

*Ahmad, plutôt connu sous le nom de Tijânî
doué de connaissance, de secrets et de gnose.*

Abdullâh ibn Ahmad Dâm, reconnu et suivi par sa haute position par tous ses contemporains, métropolitains et provinciaux, décrit Cheikh et sa voie dans le poème suivant [dont nous donnons les deux premiers vers]:

Qu'on veuille supputer sur la Voie du Tijânî
Quant à moi, je suis convaincu de sa perfection

Celui qui lit les livres qu'ils a propagés
y verra des paroles véridiques, toutes guidantes

etc...

d - Eloges des savants d’Egypte.

Dans son livre intitulé *intichârul islâm fil qâratî ifrîqiyya* (Propagation de l’Islâm sur le continent africain), le docteur Hassan Ibrahîm, Recteur de l’Université Uşûţ, dit en page 44:

”Parmi les ordres çûfî, la Voie Tijânîyya, est celle qui a la propagation la plus vertigineuse. Elle fut fondée par Abul Abbâs Ahmad ibn Mahammad al-Mukhtâr ibn Sâlim Tijânî (1737-1810 après Jésus) (voir Note 11)

Originaire du village de *Aynu Mâdî* d’Algérie. Ensuite, il a effectué plusieurs voyages dans les pays musulmans tels que Télemcen, Makka, Médine, Le Caire. Il s’est formé auprès des cheikhs dans ces villes. Enfin il fonda une nouvelle voie çûfie

Il effectua un séjour dans le désert (çahârâ) en 1782 après Jésus puis s’installa à Fèz (Maroc) en 1797. Il y passa une grande partie de sa vie pour l’organisation et l’expansion de sa voie. Il désigna ses compagnons sous le nom *des Amis* (al-ahbâb). Il interdit à ses compagnons l’enrôlement dans d’autres voies çûfies.” (Voir note plus haut).

On retient d’eux la pratique constante du *dhikr* (litanies), de la lecture du Coran, d’invocations, de prières sur le Prophète (PSL) très précises en des moments aussi déterminés.”

e - Conclusion.

Nous avons listé quelques brillants éloges de savants de la religion musulmane qui ne sont pas des membres de la Voie Tijânîyya :

Certes les gens ne manquent pas d’intelligence au point

De dire le bien là où ils ne le voient pas.

Note 11. Cheikh Ahmed Tjân est né en 1150 H correspondant à l’an grégorien 1737 (la date précise n’est pas connue) et est décédé le 17 chawwâl 1230 (21 Septembre 1815). Il vécut 80 ans lunaires et 78 ans solaires. Il a visité plusieurs fois la ville de Fèz. Mais il s’y est installé de manière permanente en 1214 (exactement le) sur ordre du Prophète.

13 - LES DISCIPLES TIJANI, SOMMITES PARMI LES SAVANTS.

Nous ne nous étendrons pas sur le nombre et la qualité des savants, parmi les savants (*ulamâ*), de cette religion qui se sont soumis à l'autorité spirituelle de Cheikh Ahmad Tijânî et ont suivi sa voie, hier et aujourd'hui. Leur nombre et leur existence dans toutes les contrées suffisent à illustrer la valeur de la voie.

Nous nous contenterons de citer des passages du livre **al-îmânuç çahîh** (La foi authentique) du savantissime, le Qâdî marocain, Ahmad Sukayriji (page 60), livre dans lequel il a fortement défendu son maître Cheikh Ahmad Tijânî.

a - QUELQUES SAVANTS DE TUNIS.

Et, si Cheikh Ahmad Tijânî n'avait pour disciple que Abu Ishâq Ibrâhîm Arrayyâhî, cela aurait amplement suffi pour lui emboîter les pas. Car nul besoin n'est de présenter Abu Ishâq Ibrâhîm Arrayyâhî dont la grandeur, la science, la bonne pratique sont plus visibles qu'un feu allumé au sommet d'une montagne. La famille des Rayyâhî fait partie des plus vieilles familles traditionnelles et nobles de la métropole tunisienne, siège du khilâfat de Cheikh Ahmad Tijânî dans ces contrées.

Parmi les familles célèbres par leur mérite et leur amour de Cheikh Ahmad Tijânî en Tunisie, on peut aussi citer le cercle des enfants bénis de Nayfar, famille encrée dans la science; mais aussi la famille des enfants de Bayram, famille de grande noblesse.

b- QUELQUES SAVANTS DU MAGRIB ET AU SENEGAL.

Nous citons en particulier, les familles des Kanûn, des *alawiyyîn* (descendants du Prophète, PSL, par l'intermédiaire de son neveu Ali), al-mawlâ Abdul Malik Addarîr et al-mawlâ Abdus Salâm ibn Umar, des Bannânî (dans laquelle on trouve Cheikh Ahmad ibn Ahmad Kallâ Bannânî), des Qabâh, des Abi Halâlî, des Saqâth (famille de sainteté et de vertu), des Jasûs de Rabat (famille de loyauté et de justesse), et d'autres familles qu'on ne peut dénombrer.

Toutes ces familles ont aidé à propager la voie dans toutes contrées. A l'exemple de la famille d'El Hâj Malik Sy à Dakar (Sénégal) et la famille d'El Hâj Abdullahi Niass à Kaolack (Sénégal).

Ce sont quelques des innombrables sommités scientifiques que Dieu a honorés par l'adoption de la Voie Tijânîyya.

14 - LA REFUTATION DE LA VOIE TIJANIYYA EST UNE INJUSTICE DELIBEREE.

Et le Qâdî Ahmad Sukayriji finit en ces termes (page 90-91):

”Chacune de ces personnalités est à la tête d’une communauté que Dieu a comblée. Quiconque chercherait en à faire des égarés court sûrement à sa perte. Le prophète Muhammad (PSL) n’a-t-il pas dit que sa communauté ne se réunira jamais sur le faux. Chercher donc à les sortir de la religion musulmane sur une simple différence de point de vue sur une question précise, ne peut être le comportement d’un croyant.”

On ne peut s’empêcher de rire lorsqu’on entend certaines critiques porter la contestation à ces cheikhs prestigieux par le verset *Aujourd’hui, J’ai parachevé pour vous votre religion et accompli sur vous Mon bienfait. Et il M’a agréé que la Soumission (l’Islam) soit votre religion* (5:3), et déclarer qu’ils (ces cheikhs) ont pris des dieux en dehors d’Allah. Ceci est une injustice délibérée car ces guides (Que Dieu les agréé) n’ont ni permis l’interdit de Dieu, ni interdit ce que Dieu a rendu licite, que Dieu les en garde! Ils n’ont non plus rien apporté d’étranger à cette religion.

Plutôt, ils se sont cramponnés à la Corde de Dieu et à la tradition du Prophète (PSL). Ils n’ont ordonné et défendu que ce Dieu et son Prophète (PSL) ont ordonné et défendu. Dieu leur a choisi leurs sympathisants parmi ses esclaves qui suivent ce qu’ils peuvent supporter de leurs enseignements. Ces disciples méritèrent ainsi le qualificatif coranique *al-dhakhirînal lâha kathîran* (ceux invoquent Dieu beaucoup). Beaucoup d’entre eux s’élevèrent, louange soit rendu à Dieu, au point de devenir des prédicateurs du bien.

15 - LA CONTESTATION SELON LA COMPREHENSION.

La contestation de Cheikh Ahmad Tijânî et ses compagnons est une marque de vantardise et d'ignorance. al-Kansûsî rapporte du livre de Cheikh Cha-arânî *al-jawâhiru wad durar* (Les bijoux et les perles) ce qui suit :

J'ai entendu mon maître (Seyyd Ali al-khawwâç) dire:

La créature [les musulmans] est composée de plusieurs catégories : les spécialistes de la loi (fuqahâ), les disciples çufis, les çufis gnostiques, les çufis complets, les çufis accomplis et enfin les pôles. Chacun nie nécessairement ceux qui sont à un degré supérieur par ignorance de ces états. Celui que ne connaît que l'esprit extérieur de la loi peut contester le disciple çûfi débutant; celui-ci peut critiquer le çûfi avancé qui à son tour peut suspecter le çûfi gnostique. Celui-là ne peut contester personne car ayant dépassé toutes ces étapes.

Le maître conclut: Par dénigrement, nous entendons le dénigrement au plan de la compréhension et non au plan des principes de la charî-a.

16 - L'ATTACHEMENT DES TIJANI AU CORAN ET A LA SUNNA.

Toute personne sincère sait que Cheikh Ahmad Tijânî (RA) pratiquait constamment le dhikr aux bouts du jour et en cours de nuit et conseillait ses disciples de faire de même. Si tous les actes rituels de la Tijâniyya concourent à la rémission des péchés, alors l'affirmation selon laquelle toute personne qui suit assidûment cette voie voit ses péchés effacés, n'est point étonnante.

Ce cheikh et ses compagnons sont de ceux qui pratiquent la purification par l'eau, qui accomplissent exhaustivement la prière, qui lisent le Coran (par coeur et dans le texte), qui font l'aumône, qui prient, qui font le pèlerinage, qui font la guerre sainte. Toutes choses fortement recommandées par Cheikh Ahmad Tijânî, celui qui s'est anéanti en Dieu, le savant, le pieux, le dévot, celui qui s'est totalement consacré à Dieu.

17 - LES TIJANI PARMI CEUX QUI INVOQUENT DIEU BEAUCOUP.

Cette réponse du gnostique, jurisconsulte et voix de la Voie, Abdullah al-Kansûsî, fait taire toute critique à ce point:

” Ces gens (de la tarîqa Tijâniyya), par Dieu, se situent au meilleur niveau de cette communauté islamique. Louange soit rendue à Dieu : ils sont purs de toute souillure. Pourquoi n'en serait-il pas ainsi, puisqu'ils jeûnent, prient, invoquent leur Seigneur matin et soir tout en ne désirant que sa Face. Parmi eux, certains ne savourent ni les aliments ni la boisson du jour en dehors des jours de fête. D'autres ignorent le sommeil durant la nuit. Il y a parmi eux qui ne récitent pas moins dix mille fois la *ṣalât alân nabi* (prière sur le Prophète (PSL)), utilisant la Prière de l'Ouverture, entre le jour et la nuit.

18 - LA TIJÂNIIYYA EST UNE MALÂMATIYYA.

Al-Kansûsî continue:

”Ils ne sont ni prétentieux, ni présomptueux; ils ne réclament aucune particularité spéciale au sein de la communauté. Chacun vaque à ses occupations journalières (travail, courses usuelles). Alors que certains parmi eux, se trouvent au plus haut sommet des états mystiques véridiques, états acquis et non obtenus par des prédispositions particulières ou naturelles. Nul doute qu'ils font partie des sommités de la malâmatiiyya dont le chef de file est Abu Bakr, le plus grand des véridiques (Que Dieu lui accorde son agrément).

Note 12. La malâmatiiyya.

Le cheikh définit la *malâmatiiyya* lui-même dans une lettre en disant : Nous sommes sommités de la *malâmatiiyya*, nous cachons nos états mystiques (nous les couvrons de voile) et nous nous désintéressons de nos miracles. Nous ne réclamons ni prétention, ni particularités. Nous ne sommes pas hantés par les miracles et nous ne sommes pas portés à rendre publiques des informations du monde caché. Nous sommes attachés au dévoilement par la lumière, non par les ténèbres. Nos signes sont dans nos coeurs tandis que les signes d'autres sont dans les horizons. Nous sommes les héritiers *mouhammadiens*, etc.. (Septième lettre, Jawâhiri Rasâ'il, Collection de correspondances de Cheikh Ibrahîm Niass, par Ahmad Abilfath ibn Ali Tijânî, Edition Uthman Umar Niass, année et éditeur inconnus)

19 - LES INVOCATIONS DE LA TIJANIYYA NE SONT PAS UNE INNOVATION.

Les litanies (*al-awrâd*) de cette voie sont celles du Prophète (PSL). Ceux qui s'y adonnent ont eu la confirmation de leur utilité. Nulle utilité n'est plus grande auprès du musulman véridique que la constance dans l'invocation de Dieu et la prédication vers la religion de l'Islâm par la parole et par l'acte. Quant à nous, nous ne traitons aucun musulman d'infidèle. Car, déclarer infidèle un musulman qui prie, est une position intenable. Par contre, celui qui s'en prend à nous injustement et nous déclare infidèles, nous n'avons d'autre choix que d'en faire un infidèle. Cette position se fonde sur la parole du Prophète (PSL) qui dit: "Si quelqu'un déclare une personne comme un infidèle, alors l'un d'entre eux est vraiment un infidèle".

En réalité, lorsqu'un étudiant s'assoie devant un maître et lui demande de l'enseigner et que ce dernier lui apprend les invocations à dire en nombre précis, après les prières canoniques, le matin, le soir, après les ablutions, au moment du sommeil, après la prière de witr, lors des tawâf (tours de la KABA) par exemple, l'élève ne fait point acte d'innovation dans la religion; le maître non plus.

20 - LES LITANIES DE LA TIJANIYYA SONT MUHAMMADIENNES.

Le savantissime Abu Bakr Adaymânî le Chinguîtî dit:

Est-ce une idolâtrie si un serviteur déclare

Sincèrement qu'il n'y a de divinité qu'Allah

S'il sollicite le repentir par le istighfâr, il espère bien

la rémission des fautes qu'il a commises

Ô homme, si ceci est une idolâtrie, alors soyez idolâtres,

vous aurez certainement une fin bénie et heureuse.

Même si c'est Satan qui aurait recommandé ces invocations, leur pratique n'en serait pas moins licite car, selon le Hadith, "Il arrive que le menteur te dise la vérité". Qu'en est-il alors si elles sont recommandées par un saint parmi les amis de Dieu et si elles sont les invocations du Prophète (PSL). En se tolérant mutuellement, les gens se sont affiliés qui au Cheikh Abdul Qâdir al-Jîlânî, qui au Cheikh Abil Hassan Châdhilî, qui au Cheikh Ahmad Tijânî. Tout revient au même: les invocations sont celles du Prophète (PSL) et il s'agit de rappel de Dieu et non de rappel d'un autre.

21 - LES LITANIES DE LA TIJANIYYA TIREES DE LA SUNNA DU PROPHETE (PSL).

Nous terminons cette lettre par le rappel des invocations qui concourent à la rémission des péchés, afin que ne se perde que celui qui veut se perdre en toute connaissance et que se sauve celui qui le veut bien.

Dans son livre *al-tabaqâtu al-châfi-yyatu al-kubrâ* , Tâjud Dîni Sabkî, dit :

”Selon Abdullâh ibn Qatâda, rapportant son père, le Prophète (PSL) a dit: Le feu n’atteindra pas celui qui atteste qu’il n’y a de divinité qu’Allah et que Muhammad est son messager avec conviction ”.

22 - LE POIDS DU TAHLÎL DANS LA BALANCE.

Selon Abdullah ibn Umar, le Prophète a dit : On appellera un membre de ma communauté, le jour du jugement dernier, devant l’assemblée. On lui étendra quatre vingt dix neuf (99) registres [ne contenant que des mauvaises actions] s’étendant à perte de vue. Dieu lui dira :

- Nies-tu la moindre chose dans ces registres?

Le Serviteur:

- Non, Seigneur.

Dieu dit:

- As-tu des excuses ou des bonnes actions en compensation?

Le Serviteur:

- Non, Seigneur.

Alors Dieu lui dit:

- Tu possèdes des bonnes actions enregistrées ici et tu ne sera point lésé.

On sortit une petite carte sur laquelle était inscrite la formule (J’atteste qu’il n’y a De divinité qu’Allah et que Muhammad est son serviteur et messager) qu’il avait prononcée. [cette formule s’appelle la *double chahâda*, ou *double témoignage*].

Note 13. Dans les chapitres suivants, l’auteur rapporte les chaînes des *hadiths* cités. Dans la partie française, nous ne citons que le dernier maillon. Le lecteur intéressé peut se référer au texte arabe.

L'homme dit:

- Ô mon Dieu, que représente ce bout de papier à côté de ces registres?

Dieu:

- Tu ne seras pas lésé.

On mit les registres sur un plateau de la balance et le bout de papier sur l'autre. La balance tomba du côté du bout de papier.

23 - LA RECOMPENSE DU TAHLÎL EST UNE FAVEUR DE DIEU.

Nous continuons à citer Tâjud Dîn Sabkî:

"Layth ibn Sa-îd rapporte des propos semblables, ce qui les renforce . On y comprend par le fait que la balance tomba du côté du bout de papier, que la double *shahâda* efface ces péchés et il ne s'agit point là d'une innovation. Il n'est pas non plus étrange que par la générosité de Dieu, loué soit Son Nom, qu'il fasse de la double *shahâda* une possibilité de remise des péchés passés. Nous citerons des *hadiths* qui étayaient cela et souvent, les bons actes peuvent racheter les péchés non encore commis. Ne Considères tu pas les combattants de la grande bataille de Badr et les propos du Prophète (PSL):

(Si comme si Dieu s'est enquis [le verbe ittala-a est utilisé] des compagnons de Badr et dit: faites ce que bon vous semble, je vous ai absout de vos péchés.)

Selon Abi Hurayra, le Prophète (PSL) a dit : (Celui qui jeûne le mois de Ramadân, avec foi et espérance d'une rétribution divine, verra ses péchés passés et futurs pardonnés) et (Celui qui veille en prière la Nuit du Destin (laytatul Qadr), avec foi et espérance d'une rétribution divine, verra ses péchés passés et futurs pardonnés).

Dans les deux recueils authentiques de *hadiths* de Bukharî et de Muslim, le Prophète (PSL) dit:

(Celui dont la prononciation de la formule âmîn, dans la prière, coïncide avec celle des anges, verra ses péchés pardonnés.). (voir note 12)

Note 14. Dans la prière, chacun doit dire (Âmîn) après la récitation de la *Fatiha* (première sourate du Coran). Cette formule veut dire : Ô Dieu, accepte les prières formulées tout le long de la sourate.

Il est aussi connu que la tradition confirme que le jeûne du jour de la station au mont *Arafa* (le neuf du mois de dhul hijja), efface les péchés de l'année passé et ceux de l'année à venir, et que le jeûne du jour de âchûra (le dix du mois de Muharram) efface les péchés de l'année passée. De même, celui qui prend un bain rituel le vendredi, se dirige vers le lieu de prière, fait des prières, écoute le discours de l'*imâm* et enfin, accomplit la prière hebdomadaire du vendredi, se voit pardonner ses péchés d'un vendredi à l'autre, avec un surplus de trois jours. Le *hadith* affirme aussi que l'entrée dans l'Islâm (la conversion) efface tous les péchés antérieurs. Le grand pèlerinage (Hâjj) et le petit pèlerinage (*umra*) effacent chacun les péchés, à condition, naturellement, qu'ils soient acceptés.

24 - LA SHAHADA EST LA MEILLEURE ACTION.

Dans son livre des invocations *Kitâbud du-â*, Tabarânî rapporte d'Abu Dhar-rin (RA): "J'ai dit: (Ô Prophète, enseigne-moi une pratique qui me rapproche du paradis et m'éloigne de l'enfer). Il me dit: (Quand tu accomplis une mauvaise action, fais la suivre d'une bonne uvre car il faudra dix fois la première action). Je dis: (O Prophète, prononcer la shahâda, est-elle une bonne uvre ?). Il répondit: C'est la meilleure des bonnes uvres."

Le *Hadith* qui recommande d'effacer la mauvaise action en la faisant suivre par une bonne oeuvre, va dans le même sens. Néanmoins, nous savons que les pécheurs subiront nécessairement une punition, conformément aux *hadiths* authentiques. Mais il arrive que ceci arrive à certains individus, à l'exclusion d'autres, par la seule faveur, par la seule générosité de Dieu.

Peut être, est-ce pour cela que ce pauvre homme, s'apercevant de l'immensité de ses péchés face à la faiblesse de ses bonnes oeuvres, frappé par la déroute et l'avilissement, s'est cramponné à ce qui pourrait lui ouvrir cette faveur, rémission de tous ses péchés.

25 - QUICONQUE PRONONCE LA SHAHADA ENTRE AU PARADIS.

Rappelons ici le *hadith* suivant rapporté par Abu Hurayra: "Le Prophète (PSL) a dit à Abûd Dardâ: (Annonce aux hommes que quiconque atteste qu'il n'y a de divinité que Dieu et que Muhammad est son messenger-envoyé, entre au paradis)."

26 - LA SHAHADA EST EXPIATOIRE DE PECHEES.

Abû Bakr çiddîq (RA) a dit : "J'ai demandé au Prophète (PSL) une formule expiatoire de nos péchés. Il m'indiqua la *shahâda*."

27 - LA SHAHADA EFFACE LES PECHEES.

Thâbit rapporte de Anas ceci :

"Un homme vint auprès du Prophète (PSL) et lui dit : (Ô Prophète, j'ai commis toutes sorte de péchés, petits et grands). Le Prophète (PSL) : (As-tu formulé qu'il n'a de divinité qu'Allah et que Muhammad est son envoyé)? Il répondit "oui". Alors il (PSL) répondit: (Ceci prend le dessus sur cela)".

28 - LA SHAHADA EST UNE ECHAPPATOIRE.

Abu Bakr çiddîq (RA) rapporte:

"Je dis au Prophète (PSL) : (Comment échapperons-nous dans notre situation actuelle?).

Il (PSL) dit : (Quiconque déclare qu'il n'y a de divinité qu'Allah, nul associé à lui, et que je suis son envoyé, y trouve son salut)."

29 - LA SHAHADA EXPIE LE SERMON.

Ibn Abbâs (RA) rapporte: (deux hommes vinrent vers le Prophète (PSL). L'un demandait un droit sur l'autre. Quant on lui demanda une preuve, il ne put la fournir. Le deuxième jura, par Allah dont point de divinité en dehors de Lui, alors ne rien lui devoir. Le prophète (PSL) , sachant qu'il mentait, lui dit: "Donne lui son droit, et expie ton juron par la formule : Lâ ilâha illallâh".)

30 - LA SHAHADA EST UNE INVIOUABILITE.

Al-miqdâ rapporte: "J'ai demandé au Prophète (PSL) en lui disant : Si un homme me coupe la man avec un sabre, puis se réfugie derrière un arbre et prononce la formule d'unicité de Dieu, dois-je me venger et le tuer?.

Il (PSL) dit : Non, deux ou trois fois, puis ajouta :

- A moins que tu fus comme lui avant qu'il ne la prononce et qu'il soit comme toi avant tu ne fasses ce que tu fis!

Ce hadith est rapporté dans les deux recueils authentiques de Muslim et Bukhari.

31 - LA SHAHADA EST UN TRESOR.

Ibn Hajîra rapporte de Abi Dharrin, rapportant du Prophète (PSL), que le trésor cité dans le Qurân, dans la sourate de la Grotte (18:82), est une plaquette en or, sur laquelle il est transcrit:

(Au nom de Dieu le Miséricordieux, le Tout Miséricordieux. Je m'étonne comment quelqu'un qui croit au destin peut s'installer dans ce monde, comment celui qui croit au feu de l'enfer peut rire, comment celui qui croit à la mort peut être négligent : Il n'y a de Divinité en dehors d'Allah et Muhammad est son envoyé.)

Selon Ibn Abbâs, commentant le verset 82 de la sourate 18 dans lequel, Dieu dit :

(Quant au mur, il appartenait à deux garçons orphelins de la ville, et il y avait dessous un trésor leur appartenant ; cependant que leur père était un homme de bien),

que ce trésor était une tablette sur laquelle on avait écrit: (Il n'existe d'autre Divinité en dehors d'Allah et Muhammad (PSL) est son envoyé. Je m'étonne que quelqu'un qui croit au destin puisse s'installer paisiblement dans ce monde, que quelqu'un qui voit comment cette vie terrestre se joue de ses adeptes, puisse s'y apaiser)

32 - LA SHAHADA SUR L'OREILLE D'UN POISSON.

Yazîd ibnul Atâr a dit:

Nous sommes partis de *Misra*, en route vers les côtes africaines. Les vents nous ont fait accoster en un lieu dénommé *ustrûn*. Il y avait parmi nous, un jeune homme s'appelant *Ayman*. Il pécha un poisson mesurant à peu près un pouce. Sur l'oreille droite, il y était écrit : *Lâ illâha illallâh* (Nulle Divinité en dehors d'Allâh); sur l'occiput et sur l'oreille gauche, il avait: *Muhammadu rasûlu allah* (Muhamad est son envoyé). Ces inscriptions étaient plus claires que la gravure sur de la pierre. Le poisson était blanc et l'écriture noire au point qu'on pouvait penser qu'il s'agissait de l'encre. Nous jetâmes le poisson dans l'eau et les gens se privèrent de pêcher en ce point de la mer, jusqu'à ce que nous ayons quitté.)

33 - LA SHAHADA EXPOSEE AU PARADIS.

Selon Anas ibn Mâlik, le Prophète (PSL) a dit :

Lors de mon voyage céleste, je visitai le Paradis et j'y vis exposé trois phrases :

La première: *Lâ illâla illa allah*.

La deuxième: Nous avons trouvé ce que nous épargné pour cette vie future, nous avons bénéficié de ce nous avons mangé, nous avons perdu ce que nous avons négligé.

La troisième: Une communauté pécheresse, un Seigneur repentant.).

34 - LE MOT DE LA FIN.

Que Dieu nous inspire le bon sens et la droiture. Qu'il nous ajuste vers le convenable.

Espérez-vous que vous nous ridiculisiez et nous vous honorions?

Ou que vous vous protégions et vous nous lésiez.

La meilleure parole est celle qui guide tout en étant succincte. C'est Dieu qui mène au chemin droit. Il dit la vérité et dirige vers la bonne voie.

35 - Un poème sur la Voie Tijâniyya Tu et son *wird*.

Je voudrais rapporter ici le joli poème, composé selon la métrique *rajaz*, du grand savant, pieux, juste, le dernier des juges justes et savants, *Mahansa Bâba Daymânî*, dans lequel il des conseils et de preuves sur les beautés de cette Voie *Tijâniyya*, que Dieu élève sa lumière dans les deux mondes.

Gloire à Dieu le Généreux le Guide

Notre guide vers les plus justes *litanies* (1)

La forme de la voie nette et de blancheur pure

en ce qu'elle est une bienfaisance, comme il l'a expliqué (2)

Puis je demande la paix comme je prie

pour et sur le Sceau, le vainqueur (3)

Celui qui a propagé la révélation comme on le lui ordonna (4)

qui à donné les secrets aux particuiers et renda publique la loi générale

sur sa famille et ses compagnons les guides (5)

vers la voie droite et l'échappatoire

sur tous ceux qui suivirent dans les belles qualités (6)

leur voie comme notre Cheikh Tijânî

Après, que sache le proche et le lointain (7)

que celui qui tombe sur ceci est bien heureux

Ont baissé la tête de honte, le clan des impudents, lors

qu'ils eurent dénigré la Voie Tijâniyya (8)

Ils ont interdit la voie à celui la désire (9)

ils ont aussi dénigré, comme dans un jeu, ses litanies

Ces litanies ne sont-elles pas constituées de rappels de Dieu (10)

et leur interdiction, ô toi qui le fait, est défendue.

Et d'ailleurs Dieu a déjà recommandé de faire beaucoup (12)

de rappels, ô toi qui interdis,

Il n'a point précisé ni décrété une forme particulière

Et rien en elles n'est innovation (13)

Puisque tout ce qui vient sans être particularisé

devient général par les textes (14)

Ils dénigrèrent *jawharatul kamâl* (15)
en qu'il a décrit cette religion de complète

Certes ils ignorent la généralité de la prière (16)
sur le prophète, toute forme est une prière

N'ont cessé, les pôles parmi les saints (17)
de recevoir [leurs litanies] du prophète

après son sommeil [décès], et des sciences particulières (18)
à l'instar de Châzilî qui reçut *hizbul bahri*

De même Suyûtî, au Caire, a serré (19)
la main pure du Prophète

Ils insinuèrent que notre guide Tijânî aurait (20)
attribué à l'envoyé, la dissimulation de parties de la révélation

A cause de leur ignorance que ce *wird* provient (21)
des textes des versets coraniques sans ambiguïté

De même ils critiquèrent le drap de la wazîfa (22)
à l'honneur du Prophète qui est s'y présente

De même, ils dénigrèrent cette présence (23)
lors de notre prière, due à leur savoir réduit

Mais, Abu Bakr le véridique, a déjà étendu un drap (24)
aux anges; l'auteur de *habâ-ik* l'a rappelé

Alors sois vraiment étonné de celui (25)
qui se fie à la pure conjecture et et à la suspicion

et ne dit pas : si tu m'apportes une preuve tangible (26)
je la suivrais strictement

Aussi, ils dénigrèrent la lecture du *zîkr* à haute voix
ce qui est licite par le consensus (27)

C'est aussi un fait régulier depuis des siècles (28)
dans les contrées, à l'Ouest comme à l'Est

Le consensus s'est établi après le différent (29)
Point de différence sur cette question à ce jour

Ils ont pesé leurs règles [de la voie] par leur estampille (30)
Ils ne virent point le poids dans la charî-a

Chaque fois qu'il blamèrent leur caractère, celui s'avéra le bon (31)
Certes, ce qui le contredit, est faux et rejeté

Ils ne reconnurent la preuve, mais la rejetèrent (32)
et se détournèrent du rappel de leur Seigneur

Pourquoi ne craint-il pas Dieu, celui-là qui se manifeste (33)
contre le rappel du seigneur, son état s'impiété

Par Dieu, non ! Ô Toi qui, dans l'hypocrisie de, (34)
de lui-même, s'est élevé a a chercher à rivaliser!

Que Dieu nous protège, par le plus beau de son Eternité (35)
ô Dieu, ainsi notre assemblée par la belle fin.

36 - Extraits d'un poème de L'Emir des Croyants Muhammad Bellô

(en éloge à Cheikh Ahmad Tijâni)

Arrête-toi à l'entrée et enquiers toi auprès des vestiges des bourgades
De leurs habitants et des maisons des amis (1)

Ne t'occupe pas de Salmâ, de Hind et de Rabbab, mais demande (2)
De leur état, auprès d'elles, un laps de temps après

Ne t'occupe pas de leurs souvenirs, point d'utilité en cela (3)
Rien n'était utile si ce n'est le remue-ménage des pensées de tristesse

Elle se sont vidées de leur populations en son temps, et les populations (4)
à leur suite, sont des lanières de nos foies

Mais plutôt souviens toi des amis qui te sont familiers (5)
Dans ces contrées, éloigne toi du souvenir des gazelles

Ce sont ceux-là qui se sont élevés, en valeur au dessus du ciel (6)
et dont la renommée s'est propagée par la faveur du miséricordieux

Ne te dirige point vers autres que ceux-là (7)
et que point ne te masque l'épaisseur des murs

Ne te satisfais point d'une part en dehors de leur part (8)
Si tu désires des faveurs et de belles actions

Ceux sont les rois, point de rois en dehors d'eux (9)
Les arrivants reçoivent d'eux jusqu'à satisfaction

Que ne détourne pas de ton intérêt pour eux (10)
Le point de vue de ceux qui se sont enfoncés dans la tyranie

Saute et suis leurs voies, soumis à Dieu (11)
En implorant son agrément en parfait accord

Viens-en à leurs sources abreuve toi de leur boisson (12)
Présente toi à leur assemblée par pur amour pour le miséricordieux

Descends dans leur club suis leur école (13)
Cultive leurs champs, retrousse les manches, et trouve-toi rapproché

A eux l'espace intermédiaire en dehors de tout autre (14)
La plus belle éducation et attribution par le *Tijâni*

Que Dieu nous accorde avec leur puissance (15)
Et celle de notre célèbre guide le Tijani

Par sa puissance Ô Dieu efface nos péchés (16)
et sauve nous Ô notre seigneur de la chaleur des feux

Attire ton petit esclave vers les stations en lui (17)
En lui dévoilant les voiles par la dignité de cheikh Tijânî

Au point qu'il atteigne les lumières de la Majesté sans (18)
mélange, dans sa pureté, en dehors de toute influence ni part de Chatan

De sorte qu'il se familiarise avec la présence de Ton essence dans(19)
les assemblées de Ton royaume, sans mélange.

ô Dieu, je Te demande, par le choisi, notre maître (20)
Paix et salut sur lui, durant tout les temps

Que tu sois satisfait de moi, que Tu me pardonnes autant de fois (21)
que pêchent mes membres, par Abil Abbâs Tijânî

Et que tu ôtes le voile de mes yeux (22)
jusqu'à ce je vois, par la vérité et la certitude

Et que tu m'établisses fermement dans son *wird* à jamais (23)
et que Tu me tiennes en voisinage dans le palais de l'agrément

Et que tu me fasses atteindre le plus éloigné de mes vœux (24)
et que Tu me gratifies la plus grande connaissance gnostique

Et que Tu fasses, à profusion, couler les eaux de la sainteté (25)
sur tout ce qui s'est déjà assombri par des couches d'impuretés

Et que Tu me pardonnes de tout péché (26)
mais aussi que tu places dans les paradis de l'agrément

Et que Tu mixes l'amour du prophète avec mon sang (27)
de sorte que je sois son compagnon à chaque instant

Voile mes défauts par un de Tes voiles, Ô mon maître(28)
ne déchire pas mon voile, Ô Toi mon Seigneur, par le Tijânî

Lui le seigneur, le saint, le devancier, le plus généreux de ceux (29)
qui gratifient, le plus savant des gnostiques

la mer des dons, la grotte sûre et accueillante (30)
qui offre le bonheur du coeur et protège contre le feu

Mon maître, mon maître, lui qui a déjà été attributaire d'une station(31)
que les gnostiques ne peuvent atteindre

Ta faveur a déjà irradié les contrées lointaines, dispersant (32)
les lumières de ton coeur et nous guidant vers le Miséricordieux

Si tout noble d'origine est *charîf* (33)
alors tu es le plus noble auprès du Miséricordieux

Tu es le plus élevé en rang et station (34)
par l'attribution de la puissance, de la faveur et de l'agrément

Déjà, ton aieul est le sceau de la prophétie (35)
et tu les sceau des pôles, toi le Tijânî

Ceci est un héritage authentique, jamais (36)
cette station n'a été réclamée, en dehors de toi, le Tijânî

Tu es leur seigneur, à eux tous, dans leur totalité (37)
n'en déplaie à tout contestataire, parmi les perdants

La lumière de ton visage dirige tout personne qui s'y dirige (38)
et la lumière de ton coeur guide le peuple de la gnose

Tu as demandé toute station auprès de notre maître [le prophète](39)
tu as obtenu ce que tu as obtenu de toi, de profusion et de bienfaits

De faveurs ayant attisé la jalousie de ton rival (40)
passant la nuit, dans sa rancoeur, dans le feu de le tristesse

Quelle excellente mer de gnoses (41)
ne cesse de s'abreuver, de ta profusion, tout assoiffé

Nous prions Dieu, par la bénédiction de ton visage (42)
qu'il nous attribue, par Toi, agrément sur agrément

et qu'il nous accorde davantage de savoir et de gnoses (43)
par la grandeur de Ton Pouvoir, de secret et de bienfaits

37 - Commentaires de quelques vers du poème de Mahansa Daymânî

Nous allons donner quelques commentaires des deux poèmes. En effet la traduction de poème n'est pas chose aisée. En poésie arabe, le style poétique (composée par la métrique et la rime) impose un choix de mots conformes à ce style. L'inversion des constituants des phrases est courante. Les sens figurés font aussi légion. Tout cela rend la traduction d'un poème, vers par vers, toujours incomplète. Le traducteur doit faire des choix à son niveau. Cela rend la traduction quelque part personnelle. Cela nous oblige à commenter certains vers. Le lecteur intéressé par une introduction à la poésie arabe, peut se référer, par exemple, à notre texte : *Introduction à la poésie arabe, éditions assises*.

Pour l'essentiel, ces deux poèmes clament le mérite de la Voie Tijâniyya et sa conformité par rapport au Coran et à la tradition prophétique. Ensuite, ils rejettent les attaques contre la Voie. Les aspects les plus attaqués contre la voie sont les suivantes, entre autres :

- 1 — La vision du Prophète (PSL), qui a donné la voie à Cheikh Ahmad Tijân. La critique est que le Prophète (PSL) décédé depuis 1196 ans lunaires ne saurait avoir rencontré le Cheikh et lui conférer sa voie.
- 2 — Le mérite de la prière sur le prophète particulière, dite prière de l'ouverture ou *salâtul fatih*. La critique est que si cette prière est incomparable avec toute autre, cela voudrait dire que le prophète aurait caché une faveur divine aux devanciers et celui ne lui sied pas.
- 3 — Lors de la séance collective de *zikr* dite *wazifa*, un drap blanc est étendu dans le cercle des disciples, en honneur à la lumière prophétique qui se manifeste particulièrement lors de la lecture de la *perle de la perfection*.

Les textes *tijânî* ont amplement expliqué ces points selon le sens profond de l'Islam. Mais les négateurs de la voie et du soufisme n'en démordent pas. Ces deux poèmes aussi s'y mettent et donnent leurs arguments.

Commençons par le poème de *Mahansa Daymâmî*.

Dès le vers (8), il affirme que les négateurs ont tort et précise que dans la *charî'a*, le principe qui prévaut est que tout ce qui n'est pas interdit est licite. Il y a une école qui applique le contraire : tout ce qui n'a pas été directement rapporté du prophète est interdite.

Dans les vers de 15 à 19, il explique la vision du prophète est une chose avérée et rapportée par beaucoup de saints tels, par exemple, que Châzillî et Suyûtî qui lui a serré la main.

Dans le vers 20, il rejette l'accusation de dissimulation par le Prophète (PSL), puisque toutes les linaties de Voie sont tirées du coran (comme il a été dit dans cet ouvrage).

Dans le vers 24, il rapporte un précédent par rapport au drap étendu dans la *wazîfa*. On rapporte que le *khalif* Abû Bakr, un jour voulait aller aux toilettes. Au moment de s'abriter derrière les arbres pour cela, a étendu son écharpe sur terre, pour les anges compagnons. Il est utile de rappeler que chaque individu est accompagné de deux anges. Celui de droite inscrit les bonnes actions immédiatement. Celui de gauche enregistre les mauvaises actions. Mais il attend un moment en donnant la chance à l'individu de se repentir.

Dans le vers 26, il constate que le dénigreur n'est pas véridique et que sa critique n'est pas sincère. Même si on lui apporte des preuves, il n'en tient pas compte.

Il faudrait prendre la traduction des vers de 30 à 34 dans leur globalité : on cherche à montrer que le négateur cherche gratuite et non sincère. On lui retourne sa perfidie. Par exemple, dans 30, on leur reproche de peser les règles de la Vie Tijâniyya selon leurs connaissances de la Charî-a. Celles-ci étant incomplète, ils ne trouvèrent aucun poids et annoncèrent leurs critiques. Cheikh Ahmad Tijâni (voir page 91) a demandé de peser ses paroles par la *charî-a*. Mais comment peser une parole pesant une tonne par exemple si la capacité de son instrument de mesure est de cent kilogrammes?

38 - Commentaires de quelques vers du poème de Ahmad Bello

L'auteur commence par le *ghazal*. Il perle de son sujet par allusion, sans les nommer, dans les vers de 1 à 13. Il commence par un principe de sagesse : avant d'entrer dans la ville, demande de leurs nouvelles, mais auprès des bonnes sources. Il ne faut pas pré-occuper des diversions, représentées ici par les femmes (ce n'est qu'un style) Salmà, Hind, etc. Ensuite, il fait l'éloge de ces gens qu'il ne nomme toujours pas : ceux sont les hommes de valeur, les rois, les amis de Dieu, etc. Il invite donc à les rejoindre, les accompagner et même les servir.

A partir du vers 14, il évoque le nom de *Cheikh Ahmad Tijân* et consacre le reste du poème à le décrire et à prier pour lui-même.

www.faydhatijaniya.org